الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

تخصص الفلسفة

النزعة الرومانتيكية في الفكر السياسي

لجان جاك روسو

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

من **اعداد الطالبة**

قولال أسماء

إشراف الأستاذ

بن شعيب بالقاسم

السنة الدراسية:2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

الحمدلله الواحد القهار الذي شق الأفئدة والابصاروالصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء الابرار وعلى أله وصحبه الاخيار ربي إجعل لي من عملي قربا إليك ومبلغا لرضاك.

نشكر كل أساتذتي الكرام و خاصة الأستاذ بن شعيب بالقاسم الذي كان لي موجها في هذه الدراسة وهذا العمل .

كما لاأنسى جميع مسؤلي جامعة عمار الثليجي ،وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة

إهـــداء

الحمد لله الذي يسر لي ما كان عسيرا وسهل لي العبور لأصل إلي هذه المكانة وأنال بذلك رضاه ورضا كل من يردون لي الخير

أهدي ثمرة جهدي إلي أبي العزيز،" علي" حفظه الله ورعا وأطال الله في عمره ، إلي التي رعتني صغيرة وحملت همي كبيرة إلي التي ذكرتني دوما في صلواتها ولم تبخل علي بدعواتها إلي الحبيبة الغالية أمي "فاطمة"إليك والدتي هذا العمل المتواضع أطال الله في عمرك.

إلي إخوتي وأخواتي الذين هم سندي في الحياة إلي أخي عامروالطيب ،لا أنسي أخواتي جميعا وإلي جميع أولادهم حفظهم اللهورعاهم ،وإلي كتكوت عائلة"محمد" وإلى رفيقات الدرب (فاطمة ،فتيحة فريحه، فريحه،تونس،الزهرة ومريم) وإلى جميع طلبة قسم فلسفة الحضارة،ودفعة2016 وإلى كل من وسعهم صدري وحفظهم قلبي ونسيهم قلمي أهدي عملي.

أسماء

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

الحركة الرومانتيكية حركة أدبية قبل أن تكون فلسفية ظهرت في أربا بداية من إنجلترا لتتوسع في فرنسا، حمل لوائها الكثير من الفلاسفة بداية مع فولتير وصول إلي روسو،وآخرون اتبعت نهجا مخالفا للنهج الكلاسيكي،والمبادئ العقلية وهي تؤمن بتسليم للقلب والعاطفة وعدم الخضوع للقوانين العقل والمجتمع،وقد بلغت أوجها مع الفيلسوف جان جاك روسو خاصة عندما زاوجها بالسياسة.

فما هي الحركة الرومانسية عند جان جاك روسو؟وما علاقتها بالسياسة؟

يحمل روسو على الحضارة أنها تفسد الطبيعة الإنسانية،والعقل إنه المضلل لا يدل على الحقيقة لذلك دعى إلى ضرورة الاعتماد لإنسان على مشاعره الطبيعية الخليقة بهدايته، إلى الطريق الصحيح أو ما يدعى بالدين الطبيعي،كلما ابتعد الإنسان عن الحالة البدائية البسيطة أصبح أكثر تعاسة لان الحضارة تنطوي على الفساد، وما التطور الاجتماعي سوى خطيئة جسيمة والنموذج الذي استهوته هو النموذج الاجتماعي،وترافق فلسفة لروسو مع الاتجاه الديمقراطي ومناصرته للشعب على غرار فولتير ،ونبع منهج روسو الجديد في المقارنة بين ترف الأغنياء في البلد الفرنسي والأوضاع القاسية للفلاحين الجاهلين،والتي حملة بوادر الحركة الرومانتيكية فهي صرخة العاطفة في وجه العقل ،وصرخة الطبيعة الإنسانية البسيطة في وجه تقنية تقسيم العمل الذي أفقد للفرد جوهر شخصيته، وقلب تاريخ الفلسفة إلى فلسفة إنسانية بالدرجة الأولى تسعى إلى تحقيق الحرية والمساواة بين الناس جراء إطلاع على الواقع الإنساني ومبادئ الرومانتكية هي غير المبادئ العقلية فهي المنحى لإنساني لا مادي فهي ثورة ضد الكلاسيكية ، تمجد العقل وتجعل حقوقه تطغي على قوانين المجتمع ونظمه.

ملخص الدراسة

قد تجلت رومانسية روسو من خلال حبه للطبيعة ومناداتها بالرجوع إليها وميله للعاطفة وبعده عن العقل ،وكان الوحيد في عصره الذي وقف ضد التيار العقلي، وقدرته على بلوغ الكمال وتحقيق السعادة والرخاء البشري.

كان كانط من أشد معجبين بروسو لذا سماه نيوتن الأخلاق الذي حمل على لواء العقد الاجتماعي مبادئ الدفاع عن الحرية والقضاء على الاستبعاد .

مقدمــة

لم يكن الإنسان الفرد عبر التاريخ الطويل ،موضوع اهتمام ،إلا من حيث هو موضوع للحكم والقيادة في علاقته بالسلطة أو مادة للتشكل ،باعتباره وحدة بنائية في المنظومات التربوية ولاجتماعية ، من أجل تحقيق أهداف محددة في التصور الجماعي حسب تعدد وتنوع الأفكار والثقافات والأنظمة السياسية وتوجهاتها المستقبلية ، المنبثقة عن تراكم التاريخي والتجربة الاجتماعية الطويلة.

والأفكار التي تناولتها الفلسفة الحديثة، خاصة فلسفة الأنوار الأوربية كانت بمثابة الثورة على جميع النظم الكلاسيكية ،عندما تناولت علاقة الفرد بالدولة ومحاولة تحديد الأصل الفلسفي، الواجب العودة إليه في أي تأسيس للحكم وإقرار شرعية الحاكم،ودر الإنسان في إعطاء هذه الشرعية ،وما يجب أن يتمتع به من حقوق.

والغايةمن الحركة التنويرية السعي إلى تحرير النفس والشخصية الأخلاقية للفرد وضمان الحرية (الحرية الفكريةوحرية الضمير) والمساواة، بسبب الظلم والجور ولاستعباد التي عاشته فرنسا في تلك الفترة ، أدى بمفكري هذا العصر بالثورة ولانقلاب وكانت البداية مع جان جاك روسو الذي ثار على مفكري عصره، محاولا إثبات الفرد وتمجيده، وتكريس للحرية والمساواة، مجد العاطفة وجعلها تحتل مكانة العقل ، كما أنه طمس تلك العاطفة في السياسة بدعوة الفرد للتنازل عن نفسه للمجتمع حتى يحصل على ما يعرف بالحرية العامة و الشخصية العامة ،بعد ما كان روسو مهتما بالفنون والآداب انتقل إلى السياسة،وتزعم الحركة الرومانسية ، إذ أراد تغيير الأوضاع في فرنسا ضمن مبادئ كالاعتراف بالعاطفة وعدم التسليم لمبادئ العقل، وأكد روسو أن الإنسان خير بطبعه لكن الظروف والاحتياجات جعلته ينتقل من الحالة الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية،فمن الصعب العودة

إلى الحالة الأولى،لكن الحياة المدنية جعلت منه شيئا أخر لا يرضى أن يعيش دون غيره وهو يسعى إلى الاتحاد مع الغير، تحت قيادة الإرادة العامة التي تسعى إلى تحقيق المصلحة العامة،قد نشر روسو الإيمان بالطبيعة والإنسان وقدرته لعمل الخير له ولغيره.

إذا فيما تتجسد النزعة الرومانتيكية عند جان جاك روسو وما طبيعتها؟وما العلاقة بين الفكر الرومانتكي الروسوي والفكر السياسي،وفيما يتجلى ذلك؟

وللإجابة على هذا للإشكال قد اتبعنا الحطة التالية والتي تمحورت على ثلاثة فصول

فالفصل المنهجي،عبارة عن تمهيد للدراسة وطرح للأشكال ،إضافة إلى تساؤلات فرعية، وأهمية و وأهداف البحث وبعض المفاهيم للدراسة.

أما **الفصل الأول** تحت عنوان روسو أبو الفلسفة الرومانتيكية وتطرقنا فيه إلى الجذور التاريخية للرومانتيكية كمذهب فلسفي،لننتقل بعد ذلك إلى مظاهر النزعة الرومانتيكة، كالتقليل من قيمة العقل وأولوية العاطفة،ثم العودة إلى الطبيعة.

أما **الفصل الثاني**:جاء تحت عنوان أثر الرومانتيكية في نظرية الدولة وقدظهر ذلك في الحالة الطبيعية وحالة العقد الاجتماعي،لننتهي إلى مجموعة الاستنتاجات تجسد النزعة الرومانتيكية لجان جاك روسو. وأين يمكن التماس النزعة الرومانسية في فلسفة جان جاك روسو؟

الفصل المنهجي للدراسة

تمهيد:

اصطلح علي القرن الثامن عشر ،اسم عصر التنوير (قرن التنوير)وقد كان هدفها تحرير النفس من السيطرة الإرهاب وتحرير الشخصية الأخلاقية للفرد من السلطة الكنسية والاجتماعية، والبرهنة علي الحرية الإنسان الفكرية وتحطيم طغيان الكنيسة والملكية فقد كانت تؤمن بالعقل إيمان عميق كما تؤمن بالعدل في الحكم والتسامح في الدين والحرية السياسية وحقوق الإنسان كان شعارها حرية الفكر وحرية الضمير وكفاية العقل في توجيه الحياة.

لكن هذا الحال لم يدم حتى ظهرت ثورة صاخبة مع جان جاك روسو ، ضد الظلم الاجتماعي الذي ساد في تلك الفترة، قد تسلح جان جاك روسو بشعوره الشخصي من جهة والعطف على الجماهير الشعبية من جهة أخرى ،وقد بشر بالإيمان بالطبيعة ،وقد استخدمت عبارات أخري بدل التنوير الذي أطلق على السياسة لتواجد ما يعرف بالفنون و العلوم ، وظهر كذلك مقالة أخرى من أجل إثارة زوبعة جديدة في أواسط المفكرين والمثقفين كل هذا يثبت العواطف الإنسان أهم من تفكيره وان الإنسان لا يختلف عن الآخرين وأن المحاكاة الطبيعة هي أصل الإنسان.

وفي هذا الصدد نطر ح الإشكال التالي:

فيما تتجسد النزعة الرومانتيكية في فلسفة جان جاك روسو وما طبيعتها؟

وما العلاقة بين الفكر الرومانتيكي الروسوي والفكر السياسي ؟وفيما يتجلى ذلك؟

التي تنبثق عنه عدة إشكالات فرعية متعددة منها:

1-من هو جان جاك روسو كيف نشأ ومن أين استمد فكره؟ ولماذا يعتبر أبو الفلسفة الرومانتيكية.؟

2-وهل يمكن القول أن التنويريين قد بلغ نصابهم في المطالبة باستخدام العقل أم إنهم قد أخفقوا في مثلهم التي أعلنوها .؟

3-وما هي الإرهاصات الأولى التي اعتمد عليها روسو في حركته الرومانسية.؟

4- وكيف يتخلص الإنسان من العبودية التي ضربتها عليه الحياة الاجتماعية ؟ وهل بالإمكان لعودة إلى الحالة الطبيعية.؟

أهمية البحث:

- ✓ وللبحث أهمية في توضيح النسق الفلسفي للفيلسوف جان جاك روسو ،
- ✓ التعرف أكثر علي حياته والظروف التي عايشها ونشأ فيها، وكذلك ما لذي يكون قد ساعده في نسقه الفلسفي
- ✓ وبيان انقلاب وثورة جان جاك روسو ضد فلاسفة عصره التنويريين بإيجاده للنزعة الرومانتيكية ، واستعماله للعاطفة بدل من الخضوع لسلطة العقل ،

- ✓ ويساعد هذا البحث في التعرف على النزعة الرومانسية من الجانب التاريخي والفكري وكذا الجانب السياسي مع الفيلسوف والمفكر جان جاك روسو .
- ✓ كما يوضح لنا فكرة العقد الاجتماعي عند روسو وعلاقتها بالنزعة الرومانتيكية ، وكيف أنه لا يمكن العودة إلى الحالة الطبيعية التي تمتاز بالحرية والسلام و السعادة والطيبة بعد أن دخل الإنسان في حالة التقدم ولتساير مع الزمن ، وقد نسي بعد ذلك الصفات الخيرة التي وجدت فيه ليتحول إلى إنسان أخر ،لا يستطيع العيش دون غيره الذي حتمت عليه الظروف التعامل معه وفق قوانين تنظمها الإرادة العامة، التي تحرص على الحرية العامة للفرد ، وكذا الأمن والسلام

أهداف البحث:

والهدف من هذه الدراسة:

- ✓ إطلاع القارئ على العلاقة بين النزعة الرومانسية والسياسة،
- ✓ التعرف على النزعة الرومانسية كمذهب فلسفي ،كيف و أين ومتى ظهرت لأن هناك الكثير من يجهل عن هذه النزعة .
- ✓ التعرف أكثر على الفيلسوف والمفكر جان جاك روسو ،كيف أنه واجه فلاسفة عصره رغم الظروف الصعبة التي مريها.
- ✓ إثراء الرصيد المعرفي بالتدقيق أكثر وأكثر في النسق الفلسفي لجان جاك روسو ومن أين استمده.

المفاهيم المفتاحية للدراسة:

الرومانسية:

في الأدب ضد الكلاسيكية وفي الفلسفة ضد العقلانية.

والرومانسية فلسفية على المذاهب الفلاسفة الألمانيين الذين عاشوا في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وأشهرهم : فيخته شوبنهاور ....روسو وتميزت بمناهضة اتجاهات القرن السابع عشر تناولت موضوعات علم الجمال ، المنطق، وهي تشبه موضوعات روسو في الطبيعة الحب والجمال الرومانسية هي حركة تحرر المشاعر من القواعد الكلاسيكية([1]).

العاطفة

من العطف وعطفت الناقة عن ولدها حنت عليه ، لكن عند المحدثين لها عدة معان وقد تطلق على الانفعالات الناشئة عن أسباب معنوية لا أسباب عضوية.

وتطلق على الميول الغير دون ميول الأنانية، والنفعية والعطوف من الرجال هو الذي يحمي الضعفاء([2]).

([1]) – **د جميل صليبا**،المعجم الفلسفي،ج1،ط2،المكتبة المدرسية–دار الكتاب اللبناني، لبنان،1982 ص628.

(2) – المرجع نفسه،ص44.

هناك **مذهب العاطفة** في الأخلاق مذهب روسو أدم سميث، وجا كوبي وقوامه الشعور بالغيرية أي حب الآخرين عن طريق المعرفة الحدسية. والعاطفي منسوب إلى العاطفة والسياسة، والسياسة العاطفية ضد السياسية الواقعية والعواطف هي المصحوبة بالذكريات الطيبة والأحلام الجميلة.

الحرية:

الحر ضد العبد ، والحرية هي الخلوص من الشوائب ،والحرية خاصية موجودة.

السياسي والاجتماعي: فهي نوعان الحرية النسبية والحرية المطلقة.

الحرية النسبية: الحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه ،في الإعلان عن حقوق الإنسان الدفاع عن حرية الفكر والرأي وأثمن حقوق الإنسان لكل مواطن الحق في الحرية والكلام،([1]).

أما الحرية المطلقة:هي استقلال الفرد عن الجماعة التي انخرط في سلكها أو الاستمتاع بالحرية الفردية في ضل القانون.

أما الحرية السياسية: فهي استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية واشتراكهم في إدارة الشؤون العامة للبلاد.

الحالة الطبيعية:

من الحال état ما عليه الشيء، ومنه الحال لفطرة وهي مرحلة ما قبل التمدن .

(1) - **د جميل صليبا** المرجع السابق ،ص462.

أما في علم النفس هو ظاهرة نفسية شعورية كالإحساس والعاطفة والإرادة الأولى ويقال عنه ظاهرة الشعور.

والحالة الطبيعية تعبير جاء به روسو لحالته المتخيلة سابقة عن حالة الحضارة والحياة الاجتماعية([1]).

العقد الاجتماعي:

العقد في القانون هو الاتفاق بين شخصين أو أكثر، يلتزم كل واحد منهم بدفع مبالغ من المال أو أداء عمل للأخر ،أما في الفلسفة الأخلاق هو ارتباط حر بين شخصين أو أكثر إلا أن عهد الالتزام مطلق وعلى سبيل الأحكام([2]).

والعقد الاجتماعي: هو اتفاق وتراضي بين أفراد المجتمع يوجب على كل منهم وهو في الحالة الطبيعية أن يعهد في شخصه وفي كل ما يملك من قدرات إلى الإرادة العامة التي تنظم بها حياة الكل يقول روسو إن"الإنسان يربح بالعقد الاجتماعي حريته المدنية وان خسريه حريته الطبيعية([3]).

الإرادة العامة :

تعبير صار متداول في نهاية القرن الثامن عشر لكنه استعمل بمعنيين مختلفين من قبل فلاسفة ديدرو، جان جاك روسو....

(2)–**إبراهيم مدكور** ،المعجم الفلسفي ، د ط،الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية،1982 ص66.

([2]) **– د جميل صليبا** ، المعجم الفلسفي ،ج2،دط، دار الكتاب اللبناني،بيروت 1982،ص82.

([3]) - **إبراهيم مدكور**، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ص82.

أما الإرادة العام عند جاك روسو: يظهر الفرق بين الإرادة العامة وإرادة الجميع،فالإرادة العامة هي التي لا تنظر إلا في المصلحة العامة وإرادة الجميع هي مجموعة الإرادة الجزئية لكن خاصة، والإرادة العامة هي تحرير مجموعة من الإرادة الجزئية الخاصة من ذواتها ومن الزوائد والنواقص التي تدمر بعضها حتى يبقي ما تعرف بالإرادة العامة([1]).

وهي الركيزة الوحيدة لكل فعل السيادة لكن بشروط ويقول إن الإرادة الخاصة تنزع بطبيعتها إلى الأفضليات وان الإرادة العامة تنزع إلى المساواة.

البروليتارية:

هي مجموع الذين جردوا من كل شيء.

قد استعمل هذا المصطلح ولأول مرة في فرنسا مع المؤرخ السويسري يسيغموندي في كتابه الاقتصاد السياسي وهويدل على الذين لا يملكون نصيبا من الثروة ولا تمتعونبأي ضمانات في الحياة.

أما في النظرية الماركسي فهي تعني مجموعة الأفراد الذين يعتمدون في معيشتهم على دخل قوت ناجم فقط عن تعويض قوة عملهم([2]).

([1])– **أندريه لالاند** ، الموسوعة الفلسفية، المجلد 02،ط02،دار العويدات ، بيروت ،2001،ص1565

([2])- **د احمد سيعفان**، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط1،مكتبة لبنان للناشر ون، لبنان، 2004 ص69.

المنهج المتبع:

قد اتبعنا المنهج التحليلي المقارن لأن هذا الموضوع لم يكن مطروح لدى فيلسوفنا جان جاك روسو هذا مما أدى بنا إلى دراسة مؤلفاته وتحليلها مقارنتها حتى نصل إلى الإشكالية المطلوبة للدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

والذي دفعنا إلى الاهتمام بهذا البحث " النزعة الرومانتيكية عند جان جاك روسو" هو:

- ✓ قلة الدراسات الفلسفية التي تتناول الفكر الروسوي وخصوصا الجانب الرومانتيكي منه ففي الغالب تكون الدراسات ففي الجانب السياسي.
- ✓ حب الاطلاع والتحصيل العلمي خاصة إذ اقترن بفيلسوف كبير مثل جان جاك روسو.
- ✓ غموض المذهب الرومانتيكي في جان جاك روسو ما جعلنا نرصد أبعاد هذه النزعة وتبيان مواطنها.
- ✓ محاولة توضيح العلاقة بين الرومانتيكية والسياسة وع جان جاك روسو.

الدراسات السابقة:

1- مسعود نعمون، التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ،تحت إشراف غيوةغريش ,جامعة الإخوة متنوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،208.

2 – جان جاك روسو،اعترافاتي،ج3،د ط،المؤسسة العربية الحديثة،القاهرة،د ت.

3- ربنسونديف،أقدم لك روسو،ترإمام عبد الفتاح،المجلس الأعلى للثقافة،2005.

الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

رغم التيسير غي البحث إلا أن هنا ك عقبات قد وقفت في طريقنا منها

- قلة المراجع تناولت الحركة الرومانسية لجان جاك روسو
- لموضوع جديد ومتناول لأول مرة هذا ما جعلنا نجد صعوبة في ضبط المنهجية.
- هذا الموضوع لم يتطرق إليه روسو بشكل مباشر وإنما هو جديد اعتمدنا فيه التحليل بعد بذل جهد مضاعف وتركيز دقيق.

خطة البحث:

وللإجابة على إشكال دراستا رأينا أن نضع خطة معينة تشمل على جميع جوانب المشكلة وهي تقسم البحث إلى مقدمة،فصل منهجي وفصلين آخرين،إضافة إلى ملحق وقائمة المصادر والمراجع. فالمقدمة عبارة عن مدخل للدراسة فالفصل المنهجي عبارة عن تمهيد وتوضيح للإشكالية المراد دراستها إضافة إلي التساؤلات المنبثقة عنها، كمالا ننسي أهمية الدراسة والهدف منها والمفاهيم الأساسية لهاو أهم الصعوبات التي وقفت في طريق الدراسة.

أما الفصل لأول: بعنوان روسو أبو الفلسفة الرومانتيكية، تطرقنا فيه إلي شخصية روسو من خلال النشأة والتكوين، والعرض لأهم المؤلفات له حتى نتمكن من فهم مولاته،واستخلاص النزعة التي يميل إليها، ثم عرضنا الرومانتيكية كمذهب فلسفي وظهورها التاريخي، لننتقل بعد ذلك إلي مظاهر النزعة الرومانتيكية، عند روسو، وقد ذكرنا أهمها كذلك وهي التقليل من قيمة العقل، وأولوية العاطفة، ثم العودة إلي الطبيعة، وهذا كان ضمن ثلاثة مباحث لكل مبحث عدة مطالب.

أما الفصل الثاني: كان بعنوان الرومانتيكية وأثرها في نظرية الدولة وهو الآخر تفرع إلي مبحثين هما الحالة الطبيعية وحالة العقد الاجتماعي.و الخاتمة بها التذكير بالإشكال واهم النقاط المتوصل إليها في الدراسة.

لتنتهي في الأخير إلي خاتمة وهي مجموعة من الاستنتاجات تجسد النزعة الرومانتيكية لجان جاك روسو.

وقد كان للمصادر الأساسية لجان جاك روسو دور كبير في مساعدتنا علي إنجازا لبحث منها خطاب حول أصل التفاوت بين الناس والذي يعتبر بمثابة المفتاح الأول لأي محاولة لقراءة أفكار روسو السياسية وكتاب العقد الاجتماعي لأنه قد تضمن الكثير من المصطلحات السياسية ،وكتاب إميل الذي تناول التربية وكيف تتمتع بالحرية ،وتحقيق السعادة للفرد ودور الاجتماعي الذي يجب أن يلعبه أما عن المراجع فقد حصلنا على عدد لا بأس به وقد أعانتنا علي إدراك جوانب المشكلة التي طرحها البحث فمنها المراجع في علم الاجتماع والسياسة والأدب ولم تكن معالجة هذا الموضوع بالأمر الهين.

خلاصة الفصل:

والفصل الذي بين أيدنا مدخل من الأجل الإجابة على إشكال الدراسة ماهي النزعة الرومانتكية لدى جان جاك روسو ؟ وما علاقتها بالسياسة.

وأين يمكن التماس النزعة الرومانتكية في فلسفته ؟ وفي هدا الفصل تناولنا أهم المفاهيم المفتاحية للدراسة ، كالحالة الطبيعية ، العقد الاجتماعي، العاطفة ، الحرية وغيرها وكذا الأسباب التي دفعت بنا للقيام بهذه الدراسة كعدم وجود دراسات سابقة لهذا الموضوع ، وكيف أنا استطعنا التيسير في وجود دراسات له عن طريق إتباع المنهج التحليلي لأن ،جان جاك روسو لم يتطرق إلى الموضوع بشكل مباشر.

والهدف منها التعرف أكثر على الفيلسوف جان جاك روسو الذي ثار ضد فلاسفة عصره وكذا التعرف على النزعة الرومانسية وجذورها التاريخية وعلاقتها بالسياسة خاصة مع جاك روسو ،وكان ذلك طبعا وفق خطة متبعة.

الفصل الأول:

روسو أبو الفلسة الرومانتيكية:

1 –روسو الرومانتيكي.

2 – الرومانتكية ضد العقلانية.

3– مضاهر النزعة الرومانتكية في فكر روسو.

تمهيد:

روسو مفكر لم يقل خبرة عن مفكري عصره الذين هم نتاج تطور للمجتمع الحضاري، لكن جان جاك روسو أفضل من غير أوضاع التي سادة في فرنسا قبل الثورة الفرنسية ، لقد أثر في الفكر الإنساني وتأثر به في حياته وفكره ، ولا ننسي أن الفترة التي وجد فيها جان جاك روسو انفجرت فيها عيون من العباقرة والعلماء كان همهم إسعاد الإنسان وإبعاده عن التخلف.

كان لاعترافات جان جاك روسو التي كتبت بين (1765م-1770م) أثر مهم في تقديم طرق جديدة لفهم النفس والتعايش مع الأخر، لكن معرفة الحقائق عن حياة روسو يقينية محدودة لأن اهتمام روسو في اعترافاته بشرح مبادئ للدفاع عن نفسه وعن مبادئه رغم أنه أقر فيها بأنه سيقول الحقيقة، ومع روسو وأمثاله من المفكرين والفلاسفة، ظهرت الفلسفة الطبيعية[1]*.

1*:الفلسفة الطبيعية:philosophie naturelle:وتطلق على المثالية الرومانسية، الألمانية ونظرياتها ولاسيما نظرية شلنج وهيجل في الطبيعة المادية.أنظر،د جميل صليبا المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص164.

1) روسو الرومانتيكي.

1) 1) :الجذور التاريخية للفكر الرومانسي.

الإنسان المثالي في نظر روسو هو الذي يفيض حبا وعطفا علي الآخرين، وقد تناول روسو المشاعر والعواطف من الجانب السياسي وهذا جاءت ضد المذهب العقلي في القرن الثامن عشر، في العصور الوسطى أخذت الرومانتيكية منحى جديد يختلف على منحى الموسوعيين*الذين عالجوا المسيحية بوصفها نظام بربري،وجاءت ضد النزعة العلمية،فلم تدوم سيادة العقل لمدة أطول حتى قام المذهب الرومانتيكي علي أنقاضه، هاجم حصون الكلاسيكية بجنود من الأدباء الفلاسفة،و للنزعة الرومانتيكية اثر بليغ في جميع المجالات السياسية الفنية،والأدبية حتى إن المعارضين اتخذوا منها موقف.

ظهرت الرومانسية كحركة أدبية قبل أنتكون فلسفية ،وسياسية وتعد الرومانسية أهم حركة أدبية في تاريخ الأدب الأوربي كانت بداياتها في إنجلترا لكن بوجد أسباب تحولت إلى فرنسا ، وكان ديكارت أول من عير عن النزعة الفردية"أنا أفكر إذا أنا موجود"([1]) ،ليتولى قيادة الحركة الرومانسية بعد ذلك فولتير،ويليه عدة فلاسفة من بينه جان جاك روسو .

([1]) **فكتور هيغو**، مقدمة كروميل بيان الرومانتكية تر :إبراهيم نجيب،دار الينابيع ،بيروت1994ص17.

***الموسوعيين**:من الموسوعة ، معجم فرنسي موسع في العلوم مستوحى من المعجم الإنجليزي،تولى إدارته الفيلسوف الفرنسي ديدرو(1713_17784)، كتل فيها فلاسفة ذلك العصر أمثال روسو فولتير وغيرهم ساهمت في تطوير العلوم والفكر في الميادين كلها،انظر المرجع السابق ص16.

جاءت نتيجة للظروف التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر من تقسيمات اجتماعية وتسلط للكنيسة،فهي فلسفة مؤمنة بحرية الفكر الفردي والمطلق ،ويسرت للإنسان الحصول علي حقوقه وارتبطت بالسياسة مع جان جاك روسو،يعتبر أول شخصية في الحركة الرومانتيكية،"قد عبر عن اتجاهات كانت سائدة بالفعل وأطلق اسم الشعور،ويعني الميل إلي العاطف"([1])،وفهم الطبيعة يعود إلي الجانب العاطفي من الإنسان لا من الجانب العقلي للبشرية.

"ومع فهم المناخ الفكري في القرن العشرين الذي تجاوز، فيه تأثير الرومانتيكية الفنون والأدب إلى الفكر السياسي والأخلاقي ويساهم في إخراج الرومانتيكية من الزاوية التي انحصرت فيها في الأفق الثقافي الغربي"([2]).

قد تميزت الحركة الرومانسية بعدة خصائص، تهدف إلي تحريرا لفرد من القيود العقلية المكبلة له، وتركز علي حرية الفرد بمعني خلق شخصية مهمة"كن ذاتك وتمني شخصيتك "([3])، كما تسلم القيادة للقلب الذي هو منبع الإلهام والهادئ الذي لا يخطئ، قد سلمت الرومانتيكية بأنها ضد التأويلات التي تجعل العالم كنظام ألي فالحياة بحاجة إلي العاطفة أكثر من الذكاء،والغاية من

([1]) – **د مهران رشوان**،مدخل إلى الفلسفة المعاصرة،ط2،دار الثقافة،القاهرة،1984،ص25.

([2]) – **إيزايابرلين** ،جذورالرومانتيكية، تر:سعود السويد،ط1، دار الجداول،لبنان،2012،ص10.

([3])- **محمد مهران رشوان**،مدخل إلى الفلسفة المعاصرة،المرجع السابق،ص28.

الرومانتيكية هي البحث عن الجمال فهو المرآة الحقيقية العاكسة للحياة"فلا حقيقة سوى الجمال ولا جمال بدون حقيقة"([1]).

الإنسان عند الرومانسيين مخلوق طبيعي، لكن المجتمع هو الذي يفسد كل شيء،"يكون حسن عندما يخرج من بين يدي الخالق الطبيعة لكن يفسد كل شيء عندما تتناوله يد الإنسان"([2])،والرومانتيكية قد تمردت على جبهات متعددة،في الفلسفة، العلم والفكر السياسي والتاريخي، حتى الأدبي في (الشعر والدرامي).

([1])- **محمد الغنيمي هلال**،الرومانتيكية،دط،دار النهضة،مصر،دت،ص13.

([2])- المرجع نفسه،ص26.

2) الرومانتيكية ضد العقلانية.

جاءت الرومانتيكية مضادة للنزعة العقلية ،التي وصلت إلى أوجها مع القرن الثامن عشر (عصر التنوير)،وهي دعت إلي الخروج الإنسان من حالة الإحباط والقصور التي يعيشها "وان التفكير مناقض لطبيعة الإنسان والرجل المفكر حيوان سافل"([1])، و من الأفضل، للإنسان اللجوء إلي المحبة والقلب والتخلي عن العقل ،يقول باسكال:"لا ندرك الحقائق بالاستدلال العقلي وحده بل ندركها بالقلب أيضا"([2])، فالعقل والتعليم لا ينشأ عنه إنسان فاضل لكن ينمي الذكاء فقط، فالذكاء أداة للشرف ومن الأجدر الاعتماد علي الغريزة، مجد روسو الغريزة وأذل العقل لأن العقل ينقص العقيدة في الله وينكر الخلود ، والشعور يؤيدها.

وجد كانط في روسو الرجل والعقل الذي يريد أن يشق لنفسه طريق ، "يتفادى به الإلحاد الذي يخيم بظلامه الحالك علي النفوس ، ولهذا ذهبً إلى تفضيل الشعور علي العقل"([3]).

([1])- **زكي نجيب محمود**،مقدمة في الفلسفة الحديثة،دط،دار السجدة،القاهرة،1926،ص248.

([2])- **د جميل صليبا**،ج2،المعجم الفلسفي،المرجع السابق،ص198.

([3])- المرجع نفسه،ص259.

2) 1) _العلم والمعرفة.

إن التنويريين امنوا بالعقل، واسلموا به علي اكتشاف الحقائق ولأسرار التي كانت بداية مع سقراط الذي يقدس العلم ومن ثم امتد إلى اليونان وصولا إلي ديكارت الذي عرف بمقولته الشهيرة "إن العقل اعدل الأشياء قسمة بين الناس"([1])،ثم جون لوك الذي اقر بوجود العقل لكن نبه إلى التجربة ومع فيكو تحولت إلي الذات العاقلة ، إما هيجل أول من زاوج بين العقل والتاريخ ،"قد بلغ العقل و المعرفة العلمية ذروتها في القرن الثامن عشر حتى وصل إلى حركة نقدية الذات بالذات"([2])،لدى كانت ، وجاءت الرومانتيكية للحط من قيمة العقل والحد من مجاله وأسقطت عنه كل السيادة التي كان يمتاز بها واعتبر العقل قوة موجهة للحياة، وهو قوة من العالم الخارجي غاية إغواء الإنسان بأمثلة وأوهام لا سبيل إلى بلوغها، لكن هدفه الوحيد هو قتل الحياة لكن الحب والعاطفة والشعور ولابد للحياة بان نحيا وتزدهر.

([1])– **عطيات أبوسعود** ،الحصاد الفلسفي للقرن العشرين،د ط، شركة جلال ، القاهرة،دت،ص61

([2])- المرجع نفسه،ص62.

2)2) تجليات النزعة الرومانتكية في الفكر السياسي والتاريخي لروسو .

لقد امتاز عصر التنوير بأنه اتجه نحو المستقبل محاولا نسيان الماضي، ودعي إلى التقدم المستمر اللانهائي ومن هنا بدأ إهمال التاريخ القديم والتقاليد الموروثة، وثورة أصحاب العقل ضد الروح القومية، بإعدادها من بقايا العصور الوسطي والنظام الإقطاعي ،وينظرون إلى الأمم أنها أسرة واحدة،فقد ظهر الجيل الثالث الذي به يكتمل النمو العنصري للحقبة الأخيرة قد سبقت الثورة الفرنسية، وعملت الرومانسية مع الكلاسيكية من اجل انتزاع الثقة من النظام القديم ،واهتزت مع روسو.

أما أصحاب الحركة الرومانتيكية،فقد اعترضوا على هذا التخلي من كل العادات والتقاليد والقيم،وكافحوا ضد الفردية التي نجمت علي حركة الاحتجاج علي للاستبداد والعقل واتخذت الطابع المعادي، فتشكلت نظرياتهم في المجتمع والدولة، والمعارضة للفلسفة العقلية، المجردة التي سادت في عصر التنوير والتي أصبحت تنظر للمجتمع نظرة مجردة وكأنها مجموعة ذوات لا تجمعهم إلا قوانين معاملتيه ، ولهذا ما أدى بوجود الفلسفة العضوية في تفسير المجتمع والدولة،"والمجتمع بالنسبة للرومانتيكية هي نسيج من العلاقات الإنسانية، والدولة هي التعبير العضوي، والتوحيد لقوى المجتمع السياسية، وتكوين فرد قوي ومجتمع القوي هو إقامة الدولة قوية"([1])، لا تستند في بنايتها عن النظرة القانونية وإنما تستمد أصولها من تطور نظامها التاريخي، في مجال البنية القومية ،فهي اجتماع النشاط العام بين المواطنين .

([1])- **كرين برينتون** ، تشكيل العقل الحديث، تر، شوقي جلال،د ط، الكتب الثقافية الشهرية ثقافة والفنون وللآداب،الكويت،1978،ص165.

هذا ما جعل الرومانتيكيين ومفكري القرن 19 يسخرون من كانط عند رسم خطة السلام الدائم بواسطة هيئة تكون حكما في جميع قضايا الخلاف لتجعل من المستحيل علي المتنازعين أن يلجؤا إلي الحرب إلي تلك القضايا،ونظرة الرومانتيكيون للحرب لا نظرة كانط فهم يرونها سيل للعدالة .

نتشه هو الأخر يرى أن المشكلة السياسية هي مشكلة إنشاء حيوية للحيات ويعتبر أن المجتمع والدولة، الذين يستبعدان الحرب المحكوم عليها بالانحطاط وقد سبقه هيجل بالقول وجود حكم وسيط يمارس وظائفه بصفة عامة .

بظهور الحركة الرومانتيكية أخفق التنويريين في مواصلة ونقل أفكاره إلي القرن الذي يليهم لأن في المذهب الكلاسيكي كان للعقل السلطان المطلق ،"ووصف أدبه بالأدب العقلي حتى المشاعر الكلاسيكية هي الأخرى قد خضعت للعقل الذي لم يدع مكان لجموح العاطفة،"([1])، وقدسوا الأفكار ،"فالأفكار المشتركة كالإحساسات المشتركة وهي أجمل ما يستطيع الكاتب أن يجلوه"([2]). توافق بين العقل والعاطفة أو بين روسو والتنوير حق إذ كانت اختلافات حقيقية وتم التعبير عنها بصورة حية وكانت الرومانسية تمرد علي العقلانية،"لكن هذا التمرد كان بمثابة تمردا لطفل على أبوية،طفل يشبه كثيرا أباه والتشابه في مبدأ أساس كلاهما رفض عقيدة الخاطئة أو الخطيئة الأولى،والإيمان بأن حياة الإنسان يمكن تطويرها إلاما لانهاية"([3]).

([1]) - **محمد غنيمي هلال** ،الرومنيكية ،المرجع السابق ،ص 8.

([2])- المرجع ،نفسه،ص9.

([3]) – **كرين بيريتون**، المرجع السابق،ص165.

بهما قد ظهرت الثورتين الفرنسية والأمريكية، وإرساء قواعد لنظرة جديدة ومتطورة فقد كان جيل متباين المشارب، لم يجمعهم رأي واحد ،وضل روسو يحمل على أن الحضارة هي التي تفسد الطبيعة الإنسانية والعقل هو المضلل لأدراك الحقيقة فمن الضروري اللجوء إلى الحالة الطبيعية الأنا تعتمد على المشاعر والعواطف الخلاقة.

"كلما ابتعد الإنسان عن الحالة البدائية البسيطة أصبح أكثر تعاسة لان الحضارة تنطوي على الفساد وما التطور الاجتماعي سوى خطيئة جسيمة"([1]).

([1]) **فكتور هيغو**،مقدمة كروموويل ، المرجع السابق ،ص17.

3) :مظاهر النزعة الرومانتيكية عند روسو:

وجدت الحركة الرومانسية في نفس الوقت التي ظهرت فيه الموسوعات، وكان من أبرز ممثليها جان جاك روسو الذي دافع عن المشاعر والعواطف، مقابل العقل الواحد وقد اعتبرت من ابلغ المؤثرات التي ساعدت في تواجد الحركة الرومانسية، التي همها رسم طريق الإنسان في الاعتماد علي ذاته بمساعدة القلب السبيل الجديد للاهوت البروتستانتي، وتميزه عن المذاهب التي تابعت التراث الفلسفي الأرسطي، بالاستغناء عن البراهين وجود الله وجعل بدله الشعور هونا بع من القلب*.

3)1)التقليل من قيمة العقل:

استخف أصحاب الحركة الرومانتيكية بالمعرفة التي حققها العقل التنويري ، ووصفه بالآلية لأنه يرجع كل شيء إلي الأنا وهو أصل الشقاء والعاطفة المرشدة لتحقيق السعادة، "فكل ما أحس شرا فهو شر والضمير خير ألفقها"([1])،فالضمير بالنسبة لروسو هو الغريزة الإلهية والصوت السماوي الخالد.

والروح كما يبدو للرومانتيكيين لا الفهم ، هو وحده القادر علي الإحاطة بالحقيقة والخفايا، وكل مايهدفإليه الرومانتيكيين هو الإقلال من قدرة العقل، ولربما كانت الوجودية أشهر مظاهر الاتجاه

([1]) – **يوسف كرم** تاريخ الفلسفة الحديثة،ط05، دار المعارف،القاهرة، د ت،ص205.

***القلب cœur**:في الأصل عضو صنوبري الشكل،مودع من الجانب الأيسر من الصدر ،ويستقبل الدم من الأوردة،والمقصود منه في هده الدراسة،هو مجموعة الأحاسيس والعواطف،وهي تدل على معنى المقابل للعقل.أنضر د جميل صليبا المرجع السابق،ص197.

العقلي،" ويعد ذلك التمرد علي العدوان المتزايد الذي كان يمارسه المجتمع الصناعي على الفرد ،وهو ما يعرف عند روسو بالاجتماع المفسد"([1])،لأن الإنسان لم يبقي على الحالة الطبيعية بل تعداها إلى التعامل مع الغير والتواصل معه، لما فرضته عليه الأسباب وقد كانت الطبيعة الأساسية اثر بليغ في ذلك مثل الظروف العيش التي فرضت على الفرد للجوء إلى غيره.وجعل هذا الأخير فرض ، فوانين بصفته المالك، وما عرف بتمرد المجتمع الصناعي على الفرد لا ينكر روسو وجود الأسرة لكن تلك العلاقة لا تدوم ولابد من تخلي الأبناء عن الإباء، ومن الملاحظ أشد المؤدي للحركة الرومانسية هم الأدباء لان انطلاقتها كانت أدبية قبل أن تكون فلسفية حيث لديهم روح التحدي والتمرد.

من هنا تظهر لنا ما يعرف بالعقلانية الرومانتيكية التي تشير إلى الأمل الهادي، أو أننا لو أعملنا العقل في حل المشكلات التي تواجهنا لوجدنا لها حلول، ظهرت العقلانية في أعمال المثاليين من الألمان و كذا فلسفة ماركس، وأيضا عند المفاهيم في افتراضهم الإنسان بالمعنى المجرد قابل للتشكل والتكوين عن طريق التعليم.

والنزعة الرومانتيكية جاءت ضد التأويلات التي كانت لا تتجاوز حدود العقل واعتبار العالم نضام إلي ، فالحياة أوسع من الذكاء لذلك لجأ إلى خبرة الإنسان والجانب العاطفي بدلا من الاهتمام بالجانب العلمي،"إن التفكير مناقض لطبيعة الإنسان، والرجل المفكر حيوان فاسد"([2])، فمن الأفضل للناس التخلي عن العقل واللجوء إلى محبة القلب ،" ويحمل روسو على الحضارة أنها تفسد الطبيعة

([1])- **يوسف كرم**، المرجع السابق،ص 204.

([2])- **زكي نجيب محمود** ،مقدمة في الفلسفة الحديثة، المرجع السابق،ص548.

الإنسانية،والعقل مضلل لا يدل على الحقيقة لذلك دعي إلى ضرورة الأشياء على الاعتماد على المشاعر الطبيعية"([1]) ،وان التعليم ينمي الذكاء فقط لا يخلق إنسان فاضل ، ولابد من تواجد الغريزة*والشعور لأنهما الأولى بالثقة من العقل وهذا ما نراه في القصة المشهورة هلوز الجديدة**.

" وان كان العقل بإمكانه إنكار العقيدة في الله وينكر الخلود فان الشعور يؤدي ولما لا يستسلم للشعور الفطري بدل من الإيمان بالشك الخارق"([2]).

2(3) الأولوية للعاطفة :

ذهب الرومانتيكيون إلى إنكار العقل للقلب له تأثير قاصر للإنكار القلب للعقل تماما، ولا بد من وجود ما يعرف بالعقل التحليلي، الذي يمتاز بحدة قدرته على التميز وذلك بالتعاون مع المشاعر

لكن الرومانتيكيون استطاعوا رؤية زيف تلك الملكة التي تدعى القدرة على التفرقة والتي تعتمد على التمركز حول الذات، والرومانتيكية عقيدة أو مجموعة من العقائد التي يعبر عنها بواسطة ، كرمز عاطفي ومن أمثلتها الأدب وتعتمد حقائقها في الاكتشاف على الخيال ، ولا تعرف الإثبات أو

([1]) **فيكتور هيغو**،بيان الرومانتيكية، المرجع السابق،ص18.

([2]) - **زكي نجيب محمود** ،المرجع السابق،ص259.

***هلوزالجديدة**:رواية رومانسية في القرن الثامن عشر تدعو للحب والجمال الطبيعي،عارضة الفرد الداخلي الذي تقدمه المشاعر الدينية.أنظر ، وليم بلي رايت تاريخ الفلسفة الحديثة،تر. محمود سيد أحمد،ط1،دار التنوير،لبنان،دت،ص142.

****الغريزة instinct** :هي مجموعة معقدة من ردود الفعل، الخارجية والوراثية المشتركة بين جميع ،أفراد والمتعلقة بغرض لا يشعر به الفاعل،وهي تطلق على الاندفاع التلقائي الخالي من الوعي.أنظر المعجم الفلسفي، المرجع السابق،ص127.

عدمه كما هي عند العلم، ونجد مثلا المفكر كلورديج قد حرص على القول عدم تعارض الخيال مع العقل رغم كونه أشبه بمعبر مستقل موصل للحقائق.

قد اعتمد الرومانتيكيون في حججهم وأدلتهم بالبرهنة علي الأشياء التي لا ترى ،وجعلها بيانات ودلائل ، وحتى لا ننكر نحن كذلك (العلماء المحدثين) بدور الذي حققته مثل هذه الرؤيا " والواقع

إن اللاهوت العاطفي الجديد الذي أتى به الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو يقطع الصلة بالعقل عن طريق الأوهام منذ البداية الأولى"([1]).

3)3)العودة إلى الطبيعة:

لقد اتضح لنا من خلال اطلاعنا على مؤلفات جان جاك روسو خاصة الأساسية ، العقد الاجتماعي ، أصل التفاوت بين الناس، اعترافاتي كيف أن روسو حدد بدقة الحلم البشري ، في سعادة الأفراد وتوطيد أواصل المحبة وتحقيق الخير من الأفراد.

قد استهل مؤلفه الشهير العقد الاجتماعي بقوله "ولد الإنسان حرا إلا انه مكبل في كل مكان" ([2])وعلى هذا يتصور نفسه سيدا على الآخرين.

([1])-**أبوجعفر صالح فايز**، تاريخ الفكر السياسي، د ط ،دار الجبل، بيروت، 1985، ص196.

([2])- **جان جاك روسو**، العقد الاجتماعي،تر عادل زعير،ط2،مؤسسة الأبحاث العربية،لبنان،1990،ص29.

يرى روسو أن الإنسان كان يعيش بسلام في،الطبيعة فلم يكن بحاجة إلى القوة وقد امتاز بحفاظه على الغريزتين هما المحافظة على الوجود ولامتلاكه، الرحمة والعطف فيقول روسو :" أن الخبرات الوحيدة التي يعرفها في العالم هي الطعام والأنثى والراحة أما الشرور فهي الوجع والجوع"([1])،كان هائما في الطبيعة لا يعرف صناعة ولا النطق لا سكن ولا حرب مسكنه من الطبيعة ومطعمه منها كذلك ولا حاجة لأبناء جنسه ، يعيش منفردا وان تواجد هناك ما يعرف بالأسرة فذلك لابد لها وان تزول لأن تعاملهم مع بعضهم البعض وفق المصلحة الذاتية ، والعيش في الطبيعة يجعل حياتك سعيدة كما إن الإنسان الطبيعي يحمل صيغة الخير وهو لا يؤذي غيره من الناس فهو خير بطبعه على عكس ما يراه هوبز"الإنسان جسور بحكم ألطبيعته وهو لا يحاول غير الهجوم وكذلك يؤكدها كوبرلاند وبوندروف،كونه شيء من الإنسان في الحالة الطبيعية"([2])،وردا على ذلك روسو ليقول " اعمل ما فيه خيرك بأقل ما يمكن إن يلحق بأضرار من غيرك"([3]).

ويرى روسو أن الإنسان الطبيعي يخشي من شرور الوجع والجوع، وان الإنسان الطبيعي ذو مشاريع محدودة لا تتجاوز نهاية النهار بمعنى لديه ما يعرف بالشعور بوجود الحاضر دون الإلمام بأية فكرة عن المستقبل.،وان الوظائف النفسية للإنسان البدائي هي مستوى وظائف حيوانات ، لذلك أن أهوائه نحددها من نزوات الطبيعة، وأنها تلتمس من الرأفة تحقق من حدتها لان الإنسان بطبيعته خير قد يتميز عن الحيوان من الجانب الميتافيزيقي بالحرية وليس العقل لما له من أهمية في الاستمرار

([1]) – **د إسماعيل زروخي** ،دراسات في الفلسفة السياسية،ط1،دار الفجر، القاهرة،2001،ص220.

[2])– **جان جاك روسو**،اصل التفاوت بين الناس،تر عادل زعيتر،د ط، دار الهنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2013،ص35.

([3]) –**إسماعيل زروخي** ،المرجع السابق،ص220.

الحضاري، ومعرفة الإنسان بوجود الموت وأهوائه إلا أن الإنسان لديه علم بذلك وهذا مساعده من تخطي الحالة الحيوانية.

ففي هذا التصور الذي يراه روسو،يعيش الإنسان بطبيعته الخيرة يسودها ، السلام والسعادة يكون التفاوت فيها بين البشر معدوم ، لأنهم يجهلون بالحياة ة في المجتمع وبالملكية ،"فالحياة الاجتماعية فعل من أفعال الإرادة لا من أفعال الطبيعة"([1]).يرى روسو أن الفرد خير بطبيعته الطيبة، أكثر مما هو شرير، لكن تلك النظم الاجتماعية ومحاولة الفرد التواجد في المجتمعات والحصول على الملكية قد افسد سلوكه زعزع طبيبته لينتقل من الحياة الطبيعية إلى الحياة الاجتماعية، من إنسان طبيعي إلى إنسان اجتماعي، ليطمس كل الصفات الطبيعية، التي أوجدتها الطبيعة إلى صفات اصطناعية "لقد كانت للتغييرات الاجتماعية تأثير عظيم من التحولات التطورية"([2]).

ما كان هذا الانعطاف في الحياة البشرية لو لم يكن الإنسان بطبيعته قابل للتقدم في مدارج الرقي،فالجوع كان حافز للعمل ومع تواجد العمل ظهر النمو السكاني ، كما للمناخ وطبيعة الأرض والجفاف تأثير في ذلك يقول روسو " وكان الجنس البشري كلما ازداد انتشارا ازدادت المتاعب مع الناس ، فاختلاف الأراضي والمناخ والفصول ولأمكنة، يضطرهم إلى تبديل طريقة عيشهم ، حدبة

([1]) – **مسعود نعمون** ، التأسيس الفلسفي في الفكرة حقوق الإنسان عند روسو ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،تحت أشراف فريدة عيوةحيرش، جامعة الإخوة منتوري،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،منشورة،قسنطينة،2008-2009،ص35.

([2])– **روبنسون ديف**، أقدم لك روسو، تر إمام عبد الفتاح، ط1 ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة2005،ص46.

وفصول شتاء طويلة وقاسية وفصول صيف محرقة ، أتت على الأخضر واليابس فألجأتهم إلى التماس وسائل جديدة للعيش"([1]).

وترجع كل هذه الأسباب في كونها عاملا في الاجتماع وكان الفرد بحاجة إلى بني جنسه ، تواجدت له فرص في البر ،البحر والصيد وهذا ما أدى به إلى التآزر لتوفير الغذاء وطلب المساعدة، منه ظهرت صفات الحسد والبغض والكراهية ومنافسة الأقوياء على الضعفاء والأذكياء على السذجاء ووجود منبع لا مساواة .يقول روسو:" ولكن الإنسان منذ الساعة التي قضى عليه فيها أن يرى أنه من المفيد أن يكون للواحد زاد اثنين ، زلت عنهم المساواة ودخلت فيهم الملكية وأصبح العمل ضروري وتحول الغابات الواسعة حقول يجب أن تروى لعرق الناس ،فلم يلبث إلا أن نبتت فيها البؤس والعبودية:"([2]).

الطبيعة مضادة للعقل عند روسو "فان كانت الطبيعة اعتدنا لكي نكون أصحاء فإنني أكاد أجرؤ على القول بأن التفكير مضاد للطبيعة الإنسانية والإنسان المفكر حيوان فاسد"([3]).

قد تميز الإنسان بالحرية أكثر من الفهم والإنسان مع الطبيعة يكون سيد الأحاسيس قد أخطأ هوبز عند تعريفه للطبيعة بأنها تتميز بطمع والكبرياء، ولإنسان الطبيعي حر حاجاته قليلة وإرضائها

([1])- **مسعود نعموت**،المذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، المرجع نفسه،ص36.

([2])- **مسعود نعمون** ،المرجع السابق، ص38.

([3])- **زكي نجيب محمود** ،مقدمة في الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص248.

سريع" فكل إنسان متساوي لكل إنسان("[1])، وحاول روسو إبراز فكرتي الحرية والمساواة لأنهما تواجد الإنسان في الحالة الطبيعية، قد ركز عليها روسو لإظهار الاختلاف كون الإنسان في الحالة الطبيعية السعيدة والحالة المجتمع، وكما نكرنا سابقا الحاجة القليلة لا تتطلب الكثير، كما أنها تواجدت مع الحرية والمساواة لكن حب الإنسان في التدرج إلى الرقي، لم يستطع الحفاظ على الحالة السابقة ودعت به الضرورة إلا الحاجة لأخيه ومنه ظهرت المساواة واختل التوازن.

منها بداية الحروب الأهلية والفوضى الداخلية وأصبح السلطة في يد الأغنياء الذين استغلوا الدولة لصالحهم بسن القوانين من أجل الحفاظ على الملكية والسيطرة على الفقراء لكن روسو يرى أن هذه القوانين مخالفة وقوانين الطبيعة،وكل هذا بسبب البنية الاجتماعية التي تجعل الإنسان يتخلى على حقوقه وحريته بل حتى على إنسانيته في سبيل المجتمع، إن لم نقل تظهر التفرقة بين الناس وتسلبهم حريتهم "يتخلى المرء عن حريته هو التخلي عن صفته كإنسان وانتزاع كل حريته من إرادية هو انتزاع كل أخلاقه من أفعاله"([2])، وانتقال الإنسان من الحالة الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية يجعله يعيش حياة البؤس والشقاء، ولا ينفي مكان الفضيلة ولا للخير ويحل الشر محلهما ، ولا نزاهة ولا واجب بل الفضيلة الوحيدة هي الطاعة العمياء التي يقدمها العبيد لأسيادهم،وهذا ما كان دافع قوي لتقديس روسو للحالة الطبيعية لما تضمنته من إيجابيات للإنسان والفرد،لكن فما هو :**السبيل للنجاة من ذلك؟ وكيف للإنسان أن يتخلص من العبودية التي فرضتها عليه الحياة الاجتماعية؟**

([1])- **يوسف كرم** تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق،ص202.

([2])- **إسماعيل زروخي**، دراسات في الفلسفة السياسية،المرجع السابق،ص127.

يجيب روسو أن الدور الأساسي للفرد هو إصلاح مفاسد المجتمع، وتغلب المصلحة العامة على الخاصة والتي يكتسبها الفرد مقابل الحرية الطبيعية، وبما أن المجتمع أصبح ضروري لا يمكن الرجوع إلى الحالة الطبيعية وكلما يمكن أن يفعله الفرد هو إصلاح تلك المفاسد بإقامة حكومة صالحة من أجل مواطن صالح.

" الغرض الممكن تحقيقه بأن المجتمع جمع الكثرة من المفككة على أن تؤلف شعار واحد،وأن يحل القانون محل الإرادة الفردية لما يتولد عنه من أهواء وتجره من خصومات .... وينزل الفرد عن نفسه وحقوقه للمجتمع بأكمله"([1]).

يرى روسو أن بهذا يصبح الكل متساوي أمام القانون، ويهدف إلى المنفعة العامة لتنشأ ما تعرف بالشخصية العامة، وأن الحالة الطبيعية المطمئنة السليمة قد تلاشت تحت ضغوط، وتلاشت معها الحرية الفردية والمساواة المعنوية التي كانت سائدة آنذاك ليحل مكانها القانون.

([1])- **إسماعيل زروخي** ،المرجع السابق، ص203.

خلاصة الفصل الأول:

بعد تطلعنا على مؤلفات جان جاك روسو خاصة الأساسية اتضح لنا أن الاعترافات روسو أثر مهم وتاريخي لأنها قدمت طرق جديدة لفهم النفس وعلاقاتها بالأخريين و شجاعة الكاتب وتصمينه على إعادة تقييمه للقيم ، ومعرفة الصواب من الخطأ تؤثر على من يقرأ الكتاب بعده لكن الحقائق المعروفة عن حيا ة فيلسوفنا جان جاك روسو محدودة ربما بسبب الاعترافات التي علق فيها أنه سيقول الحقيقة كاملة ، لكن اهتم بالشرح مبادئه والدفاع عن نفسه.

ترك منزله في وقت مبكر عايش حيا ة الترحال والمغامرة، عمل في عدة مجالات عان الكثير وهذا نراه من خلال مؤلفاته، واعتبر جان جاك روسو أبو النزعة الرومانتيكية لأنه أعطى لها منحر سياسي جديد، لأنه فيلسوف معارض لفلاسفة عصره، وقد استفادة الثورة الفرنسية من أفكاره خاصة السياسية.

ثار ضد الفلاسفة العقليين باعتباره أن العاطفة هي الأصلح في التعامل لا العقل، وان الإنسان المفكر حيوان فاسد، والأصل من طبيعة الإنسان خير، إلا أن الظروف هي التي جعلت منه إنسان أخر، وليس من الهين عليه العودة إلى الحالة الطبيعية بعد الخروج منها.

الفصل الثاني:

أثر الرومانتيكية في الدولة:

1- في الحالة الطبيعة.

2- في حالة العقد الاجتماعي.

تمهيد:

إذا كانت الرومانتيكية هي تزاوج اجتماعي نفسي وجمالي يتغلغل في النشاط الإنساني والعمل الإبداعي لبعض الفنانين ،لذالك يرو أنه من الضروري إدماج الرومانسية الثورية في النهج الفني ،والحقيقة أن الرومانتيكية هي الواقع الذي يعكس الفن والحياة البطولية للبروليتارية من أجل السعادة والحرية التامة، كما أنها تعكس العمل الخلاق لإيجاد المجتمع لا طبقي ،والرومانتيكية الثورية هي لوحة جمالية خاصة تعبر عن الصداع بين الجديد والقديم في ظل التطور الاجتماعي بمساعدة الشعور الجديد والإدراك وللأفاق وأهداف التطور الاجتماعي .

والرومانتيكية الثورية هي شكل من أشكال التنبؤ التاريخي وتجسيد لرؤيا الفنان التي هي وليدة الحياة النفسية ،وهي أيضا اتصال بين المادة والروح فلما كانت الطبيعة في نظر الشعراء والرومانتيكيين هي مستودع لكل ما هو بدائي فوضي همجي فإنها نموذج مكتمل لكل الخلق،قد امتلكت الرومانتيكية رؤية واضحة لمثل معين أسمى لهم من النفعية المألوفة التي سادت في فكر عصرهم وبذلوا جهد كبير في إحساسهم بالمطلق والمكانة الروحية ولهذا استطاع أتباع الرومانتيكية إحداث أثر بالغ لهذه النزعة في أصول الدولة ويظهر في ذالك في :

1. في الحالة الطبيعية:

يمكن اعتبار فلسفة "**روسو جان جاك**" بأنها فلسفة إصلاحية لانتقادها للمجتمع الذي وصفته بالظلم والجور والفساد وسعت إلى إصلاحه، بوسائل تركب بين الطبيعة والثقافة وتجمعها في احترام جوهر الإنسان باعتباره نمط رومانسي لما يحمله من براءة وطهارة وهي الصفات الأولى التي يتواجد عليها .

ومن هنا يمكن اعتبار نظرة جاك روسو"نظرة تاريخية "تطورية شكلت محور الفلسفة العامة ورومانتيكية خاصة، التي انطلقت من مبادئ إصلاحية تؤمن بالصيرورة فتقر أن الفترة الطبيعية التي عاشها الإنسان تتميز الحرية والسعادة لتتطور دون العودة إلى الوراء بسبب الظروف التي أدت بها إلى ذالك الانتقال إلى الحياة الاجتماعية .

والحالة الطبيعة في فلسفة روسو إن الإنسان طيب ،ونبيل بطبعه يمتاز بالسعادة والمساواة، والأخلاق فاضلة ،وهي التي يتجلى في الصيغة الرومانتيكية التي ترى أنه لابد من وجود إنسان تمتع بالفضيلة ،لكنه قد ابتعد عن ذالك لسعيه وراء إغراءات المعرفة والبذخ بعد أن أفسده المجتمع ،يفترض روسو" أن الإنسان كان متواجد في الغابة ،لا يعرف أهله ولعله لم يكن يعرف أولاده ولا اللغة ولا صناعة ولا فضيلة ولا رذيلة"([1])، بمعنى لا يمكن أن تكون بينهم أي نوع من العلاقة لكن روسو لم يكن لينكر أن الأسرة هي أقدم الأشكال الاجتماعية ، ولم تكن دائمة بل كان مجتمع طرفي ينتهي

([1])- **مسعود نعمون**،التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان عند روسو، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،جامعة الإخوة منتوري كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، منشورة ،قسنطينة،2008-2009 المرجع السابق،ص34.

بانتهاء الحاجة إليه، ويرى روسو أن الحرية التي تمنحها الحالة الطبيعية تميز الإنسان أكثر من الفهم الموجود كما يرى أن هوبز قد أخطأ في قوله أن الحياة الطبيعية تتميز بالطبع والكبرياء ،لأنه يرى أن هاتين الصفتين قد تنشأ من الحالة الاجتماعية لا الحالة الطبيعية، فالإنسان حر سعيد لأن حاجته قليلة ،لكن بوجود حدود للإنسان والتي تعتبر نفسها شرط لوجود الإنسان ما كان له إلا الاستسلام لها ،والاعتراف بتلك الحدود والتصديق عليه هذا كان بفعل الطبيعة ،التي كان لها الفضل الكبير على الإنسان بمنحها الجهاز الثمين الذي يستطيع بفضله أن يتمتع بشتى اللذات ويتذوق كافة المتع، وأن يتفنن في ابتداع مختلف ضروب الحياة ،والجسد هو الوسيلة إلى إدراك الحسي والتذوق الفني والجمالي .

"والحالة الطبيعية هي التي تتكلم عنها الطبيعة ذاتها بعيدة عن المظاهر السياسية والاجتماعية الناشئة في العلاقات التي تكونت بعد المرحلة الطبيعة"([1])، فالطبيعة هي الأم الرؤوف التي تفتح صدرها للإنسان لتقديم الرعاية ،والعناية والحماية ،وهي الجذور المتأصلة في الإنسان باعتباره العالم الأصغر، والمعرفة البشرية هي نوع الاندماج في الطبيعة والمشاركة في الكون والصلة بينهما كصلة بين القلب والجهاز العضوي فالإنسان بطبيعة مفتوح للأشياء والعالم يدرك عن طريق الإنسان على حد تعبير ميروبولونتي أن الطبيعة هي الرافعة التي ترفعه من الأرض إلى السماء لذا يظهر لنا أن الصيغة الرومانتيكية هي أساس ضروري في نسق التفكير كل واحد منا، فالطبيعة هي صديق الإنسان اللدود أو هي البيئة التي لا يستطيع العيش معها ولا العيش بدونها .

([1])- **إسماعيل زروخي** ، دراسات في الفلسفة السياسية، المرجع السابق،ص223.

قد يهتف الإنسان على لسان روسو قائلا" أيتها الأم الخصيفة الحنون،التي عرفت كيف تكتبين الطريق..." ([1]) ،لكن سرعان ما يجد نفسه مضطرا للقول مع سبيرز إنني لا أشعر بأن الطبيعة تناديني ولكني حيث أتوجه إليها بسؤال فإنها لا تعير جوابا بل تظل صامته خرساء .

قد يتغنى الإنسان مع " كارلين وروسكن "غيرهما من الرومانتيكيين بسحر الطبيعة وجمالها وحنانها ،وعطفها لكنه سرعان ما يجد نفسه مدفوعا إلى القول مع "رامبوا"في أن الطبيعة هي القوة الساحقة ،التي لابد له أن يعمل لمواجهتها فهي العائق المطلق ،أما رجال الفن على رأسهم روسو دعوا إلى عبادة الطبيعة متأثرين بالنظرة اليونانية التي تدعوا إلى محاكاة الطبيعة وهي مماثلة للنزعة التي عند ديدرو التي يقول في كتابه فن التصوير "إن الطبيعة لا تأتي فعلا خاطئا على الإطلاق ....إن لكل صورة جميلة أم قبيحة وليس بين الكائنات جميعا موجودة واحد يمكن القول بأنه على مايرام أو أنهكما ينبغي أن يكون"([2]) ،أو كما قال لولا إن الطبيعة العقل إنما تتمثل في الصورة التي تعكسها المرآة أو المنظار الفوتوغرافي التي تصوره عدسة المصور.

ومنه يمكن فهم الفلسفة روسو التي توحي إلى فهم العلاقة القائمة بين الإنسان والطبيعة ألاعتباره أن العالم ليس بمثابة القوة الطبيعية ،المعارضة للذات البشرية وإنما هي جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني ،ويرى روسو أن الإنسان بعد عيشه في الحياة الطبيعية إلا أنه أرغم إلى تجاوز تلك الحياة إلى الحياة المدنية، التي تجعل منه إنسان متميز بخصوصية إنسانية بحيث تصبح أفعاله وسلوكياته ذات صبغة

([1])- **جان جاك روسو**،اميل ،تر نظمى لوقا، د ط، الشركة العربية الحديثة،القاهرة،د ت،ص24.

([2])- **زكريا إبراهيم**، سكولوجيا الضحك ،مكتبة مصر، القاهرة،1959ص183.

أخلاقية ،وهو ما انعدم في الحالة الأولى وكذا تستبدل الغريزة بقول روسو " هذا الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية يحدث في الإنسان تغيير جذري باستبداله للغريزة في مشكلة العدالة وإضفائه على أفعاله الأخلاقية التي كان تنقصها فيها مضى"([1]).

وفي هذه الحالة تنمو أفكار الإنسان وتتبع عواطفه وينتقل من فرد مكبل محدود إلى كائن ذكي وإنساني ،ولكن هذا التغيير وهذه النقلة لا يتم إلا عن طريق العقد الاجتماعي، التي سطرت لناس طريق حياتهم بعدما كانت مهددة في المرحلة الطبيعية ،وقد عرفه روسو قائلا:"أنه التنازل الكامل من جانب كل مشارك عن جميع حقوقه للجماعة كلها إذ أن كل شخص قدم نفسه بأكملها وأن الحالة متساوية بالنسبة للجميع ولا مصلحة لأحد بأن يجعلها مكلفة للآخرين"([2])، وفي هذا العقد يتنازل الأفراد على كل ما يملكون وتحكمهم ما تعرف بالإرادة العامة ولضمان حكم القانون وضمان الأمن الاجتماعي.

وحق الملكية الفردية ووضع الحاكم وتحويل السلطة الشرعية إلى استبدادية، جل هذا جاء تحت حماية الميثاق الاجتماعي الذي دعي تحقيق الحرية العامة، والعدل والمساواة، وضمن حسن التسيير داخل المجتمعات وضبط النظام ،وفق الإرادة العامة بهذه الأخيرة التي تسعى إلى ضمان العدالة والحرية لكل فرد داخل المجتمع والحد من حدوث فوضى، بمساعدة من السلطات لكن الإرادة العامة ليست صائبة دائما لابد أن تقع في خطأ فهي ليست معصومة من الخطأ.

([1])- **إسماعيل زروخي** ، دراسات في الفلسفة السياسية، المرجع السابق، ص223

(2)- المرجع نفسه،ص224.

2. حالة العقد الاجتماعي :

لا يقدر الإنسان أن يعيش مع الأنا كما أنه لا يستطيع العيش مع الآخر ،صحيح أن الفرد يولد بمفرده ويموت كذالك لكنه لا يستطيع أن يعيش حياته بمفرده، فهو لا يحيا إلا مع الآخرين وإن كان الشعور الذي يمتلكه الفرد هو الوعي الخاص الذي نستشعره منه أننا موجودون وحدنا دون الأخر.

فإن ها يدغر في فكرة الوجودية يظهر صورة من صور الوجود مع الآخرين بمعنى "أن الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال مطلق، عن عالم الغير"([1])،،فهو من مقومات الوجود الإنسان "فلا توجد أنا منعزلة يمكن أن تدرك دون الأنا الأخرى"([2])،فوجودنا يشترك في الوجود مع الآخرين بقول هايدغر:" .....لها الحالة الوجود التي تتألف مشترك مع الآخر ولهذا السبب كانت معرفتي بالأخر على نحوي تكون فيه صلتي بالآخرين عبارة عن إسقاط للوجودي الخاص على الوجود الأخر والآخر هو النسخة الأخرى مني "([3]).

([1]) - **جوليفة ريجيس** ، المذاهب الوجودية ، تر ،فؤاد كامل،ط1،دار الاداب،لبنان،1988،ص70

([2])- المرجع نفسه ،ص72.

([3])- المرجع نفسه،ص74.

والإنسان في رأي بعض المفكرين الآخرين اجتماعيين لا يستطيع تحقيق أهدافه ويستمر في حياته إلا في إطار الجماعة، وهي فكرة حتمية على حد التعبير فيلسوفنا "جان جاك روسو"الخاضعة للتجربة فأصبح الإنسان في المجتمع الحديث أسمى ما في الطبيعة([1]).

لكن هذه النظرة كانط"من خلال نظرية سياسية أسسها في الدولة رفقة كل من الفيلسوفين (هوبز)*،(وجون لوك،)** تسمى بالنظرية العقد الاجتماعي أو الميثاق الاجتماعي والتي نسعى من خلالها نحن كدارسين أن نشتق منها النزعة الرومانتيكية للفيلسوف جان جاك روسو.

وقد يتوخى هذا الأخير أسس الحياة السليمة التي تبنى عليها الأوضاع الاجتماعية في أي مجتمع فلا يمكن تحديد طبيعة مجتمع ما إلا من خلال أنظمة سياسية ،ولا يمكن تحديد طبيعة الشعب إلا

من خلال الحكم الذي ارتضاه ،ويستبعد فيلسوفنا قيام المجتمعات بنزعة القومية والبطش لأنه لا يجد في القوة مصدر للحق ،وإن وجدت اختفت لحظة وجودها ،إذا لو نظرنا من الزاوية الفلسفية هل يمكن أن نعتبر القوة كمصدر للحق وإن فرضتها بعض المستلزمات الواقعية ؟أم ننظر للفرد من زاوية الكرامة الإنسانية ؟ فالكرامة الإنسانية تتجلى في الحرية الفردية وقيام الحق على أساس القوة سلب الحرية، وهنا يظهر النزعة الرومانتيكية التي تتجلى في الكرامة الإنسانية وحريته والفارق بين القوة والحق

([1]) - المرجع السابق ،ص80

*توماس هوبز:1588-1680 ، فيلسوف تجريبي أمثال لوك وبركلي وهيوم وهو من أصحاب العقد الاجتماعي ، انظر احمد ميخائيل اسعد، قادة الفكر الفلسفي، د ط ،دار العربية الحديثة ، القاهرة،ص256.

** جون لوك: 1632 -1804م، فيلسوف انجليزي أعجب بديكارت ، درس الطب وله عدة مؤلفات وهو من أصحاب فكرة العقد الاجتماعي ، انظر المرجع السابق ، ص268.

تواجد رغم قسوة التجارب التاريخية،كما أن التجربة التاريخية لا تعني روسو بقدر ما يعنيه إساءات الأساس الأخلاقي وإنه لا شيء صعب على أناس عاشوا أحرار متساوين لتأتي القوانين لضبطهم وتيمهم والشؤون السياسة شؤون عامة، لذا لأي فرد حق في إدلاء رأيه والإنسان الاجتماعي له الحق في المساهمة في الحياة العامة، لسعيه تحقيق المنفعة العامة،وليست الحرية هي ماهية ،الإنسان بل العقد الاجتماعي أساسه الحرية بخلاف نظرة هوبز التي تقول أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان.

"العجز هو الذي يدفع الإنسان إلى الاجتماع، والبؤس المشترك هو الذي يحمل القلوب إلى الإنسانية، فكل ارتباط هو الأصل إطار العدم الاكتفاء ولو لم يكن كل واحد منا بحاجة إلى غيره لما حلم أبدا بالاتحاد معهم"([1]).

والاجتماع ضروري عند ما يصبح الإنسان في حالة التقدم وهي التي لا تترك خيار للعودة إلى الحالة الطبيعية،والنظام الاجتماعي في نظر روسو هو حق مقدس، وهو أساس جميع الحقوق دون الانبثاق من الطبيعة بل يقوم على أساس التعاقد بين الذوات الحرة والمتنقلة، والعقد الاجتماعي هو الأساس للانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة الاجتماع المدني، الذي لا يتخلى عن الاستقلال والحرية التي هما أساسان لصيرورة الفرد الطبيعي كعضو في المجتمع المدني وعضو في سياسة الدولة ،قد تتمثل هذه الشخصية العامة في الجمهورية ولشركائهم الشعب الأفراد هم المواطنون المشتركون في السلطة والخاضعون في الوقت ذاته القوانين الدولة ،وقام هذا المشروع الفكري على نقد الأفكار

([1])-**زيباوي أوراس**، جان جاك روسو،المسكون بفكرة العدل والمساواة ،أفاق المستقبل، العدد15، سبتمبر2015،ص81.

والأساطير ،ويراها هايدغر لحظة بناء جديدة ،فقد استعمل أسلوب النقد للخروج من الأفكار المسبقة وهذا ما توصل إليه نيتشه في نهاية القرن التاسع عشر،(19) أن اليقين سجن.

والدافع الحقيقي لروسو من وراء فكره العقد الاجتماعي، هو تحقيق الدلالة الحقيقية للسياسة وأهم فكرة العقد الاجتماعي "هي فكرة الهيئة السياسية المنبثق عن عقد افتراضي، فإرادة مشتركة يتم الانتقال إلى الحياة المدنية ويتحول الشعب إلى دولة"([1])،فبالميثاق تأسست الأمة وأصبح للسياسة معناها المعروف.

ومن هذا يرى روسو بعد تحليله للحالة الطبيعية أن الأمر قد انتهى به إلى تحرر الإنسان بنفسه من القيود التي فرضتها الضرورة الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية، وقد سعى لهذا بتعاليمه التربوية من مؤلف "إميل" لأن الحياة تعني أن نفعل ،والفعل السوي هو العلاقة الحقيقية مع الأشياء ومع ذواتنا ومع الله ومع الأخر ،لذا وجب على إميل أن يتعلم كيف يكتشف ولا يستطيع فعل ذالك إلا بالعمل،"**و**كل فرد من أفراد المجتمع الواحد يضع شخصه وقواه تحت تصرف الإرادة العامة ،العليا ويكون جزء لا يتجزأ من مجموع الواحد"([2]).

وأصبحت الطبيعة الاجتماعية تعرف بالعقد الاجتماعي ،الذي يسعى إلى إيجاد المدينة أو المجتمع المدني فقد كانت بداياته مع فلسفة الأنوار والتي تحفز إنشاء الدولة في إطار الإرادة العامة يقول

([1])-**احمد بابان علوي** ، فصول في الفكر السياسي و الاجتماعي، ط1، دار أبي فراق،الرباط،2008،ص28.

([2])- **أندريه كريستون**،روسو حياته،فلسفته ومنتخباته،تر نبتة صقر،ط 4،منشورات العويدا، بيروت باريس،1988،ص110.

روسو: "أريد أن أبحث فيما كان يمكن أن يكون في النظام المدني قاعدة أما الإرادة شرعية وأكيدة وذالك بتناول البشر كما هم والقوانين التي يمكنها أن تكون"([1]).

الراسخ للحياة الإنسانية عامة والنزعة الرومانتيكية خاصة،ومن هذا يكون الربط بين موقف روسو من فكرة الحق والفيلسوف الألماني كانط من فكرة الواجب ،فالواجب لذاته هو غاية الفعل الأخلاقي في نظر كانط ،وهو عام ومطلق لا يتعلق بغرض وكذالك الأمر بالنسبة لروسو فالمجتمع المدني يكتشف ملابسات الرومانتيكية الإنسانية وهو أمر تراضي الحر بين الناس

بوجود الميولات والرغبات وكل تلك المشاريع والآمال للفرد وإحساسه بالحرية لم يتمكن بالتوفيق بينها إلا بفضل الإلزام والواجبات التي لم يسبق أن علم أو عمل بها من قبل وحتى تتناغم الإلزام مع الحق الطبيعي على الفرد أن يعيش حرا وهذا ما خلق مشكلات كان أهمها إيجاد توافق بين الفرد والجماعة، وارتباط بين السلطة الحاكمة ،وحرية الفرد التي تمثل رمز أساسي في النزعة الرومانتيكية أو النسق الرومانتيكي لفلسفة روسو التي سعى إلى رسم صورة التوافق الاجتماعي، في إطار القوى الجماعية لحماية حقوق الفرد والجماعة معا، ليكون الوعي بين الأفراد، وذوبان شخصية الفرد في شخصيته الجماعية، وشعور الفرد بضمان لحقوقه واكتمال لحريته ،ويركز روسو بأن المجتمع لا يمكنه القيام والنهوض إلا على أساس العقد الاجتماعي الذي يراه محطة أساسية في تاريخ الأفكار السياسة

([1])- **مسعود نعمون** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، المرجع السابق،ص39.

وقد استلهمت منه الثورة الفرنسية أفكارها واحتوت أفكاره المنافية للظلم والعبودية "والتي تندد بتخلي الإنسان على حريته بمعنى التخلي عن إنسانيته".([1])

وقد وصل روسو إلى إبراز التصور الأساسي الذي تتضح من خلاله طبيعته المجتمع المدني من حيث كون هذا المجتمع ثمرة إرادة أصحابه ،فالمجتمع عندما يقوم على العقد الاجتماعي يستبدل الغريزة بالعدالة ويشكل الإطار الأخلاقي ويرسم هذه الأهداف المثالية التي ينبغي للناس التشبث بها، بغية تحقيق التقدم والتطور ،والمجتمع يرتقي بالإنسان من إنسان حيوان إلى إنسان ذكي، مسير من طرف قوانين عامة والتي تكون وليدة إرادة الإنسان وثمرة اختياره ،فيقول روسو لكي يكون هناك قانون حكم يجب أن يكون هناك قانون طبيعي ينهض على العقد الاجتماعي ومطاع وثمة غريزة اختيارية والحرية ولا يستكثر القوة والعنف صورة الإرادة العامة.

وبوجود فكرة العقد الاجتماعي والتي تعتبر الجديد في النظرة السياسية قد تتمثل في الإرادة العامة،قد غرست أثر عميق في معنى التعزيز الإرادي الذي لا يمكن أن تتشكل الحكومة إلا بفضله و بمشروعيته السياسية ،فهي مستندة إلى قاعدة السيادة ومشروعية السلطة تستمدها من الشعب تهدف لخيره وسعادته، فمن أجل هذه الفكرة التي يرها روسو أنها طمست في النزعة الرومانتيكية بإرساء والقواعد الأساسية لفكرة الديمقراطية ،وقد تبين لنا أن الأساس الرومانتيكي لدى فيلسوفنا جاك روسو نظرية السياسية والنظرة إلى مستقبل الأمة والدولة.ا

([1])- **مسعود نعمون** ،المرجع السابق ،ص40.

1 – لإراد العامة:

يرى روسو بأن أفرد المجتمع عندما يتنازلوا في المرحلة السياسية،أو المدنية عن إرادتهم الفردية،للاتحاد مع غيرهم وتشكيل الإرادة العامة،فهي أعلى هيئة في الحياة السياسية وهي صاحبة السيادة،" يسهم كل منا في المجتمع بشخصه وبكل قدرته تحت الإرادة العامة العليا ،ونتلقى على شكل هيئة كل عضو جزء لا يتجزأ من الكل"([1]).

ولإرادة العامة هي إرادة الفرد والمجتمع معا، سواء شعر بها أم لم يشعر،وهي تسعى لتحقيق المصلحة العامة على غير الإرادة الفردية التي تسعى وراد المصلحة الخاصة،ويرى روسو أن الفرد إن وهب نفسه للإرادة العامة لم يهبها لأحد، بل هي تحل محل العقد الاجتماعي كما انه يراها تمثل السلطة وصاحبة السيادة والحق في قيادة الدولة وتوجيهها نحو المصلحة العامة،وهي الرابطة الاجتماعية التي تجعل من المجتمع منظم،ونشوء لحياة الاجتماعية وحياة الخلقية، ولا وجود للقانون والأخلاق إلا بوجود القواعد الكلية، ولا وجود للقواعد الكلية إلا حيث توجد الإرادة العامة، وبها تجاوز الإنسان نفسه ويخلص من الإرادة الفردية والأنانية ، فالإرادة العامة لا يمكنها ممارسة وظيفتها في الحياة العامة إلا عن طريق واسطة بينها وبين الشعب تتمثل في الحكومة،"الحكومة جسم وسييقام

([1])- **د إسماعيل زروخي**، دراسات في الفلسفة السياسية،المرجع السابق ،ص225.

بين الرعاية والسلطة لجراء اتصالهما المتبادل ، و هيئة موكل إليها تنفيذ القوانين والحفاظ على الحريات المدنية والسياسية"([1]).

يقول روسو هي:" هيئة جديدة في الدولة متميزة عن الشعب وعن صاحب السيادة ووسيطة بين هذا وذك"([2]) ،يرى أن الشعب له السلطة في تغيير الحكومة لأنه من صنعها وهي تخت رقابته.

2- الحرية:

ويساءل روسو كيف يمكن ان يوفق بين السياسة التي تتطلب عقل مدبر وحكمة بالغة لتسير الشؤون المجتمع وبين الرومانتيكية التي تطالبها بالتقليل من قيمة العقل؟

الحرية مبدأ أساسي لكل وجود أنساني ،بها تتواجد إنسانية الإنسان وبانعدامها تنعدم، سوء عقلية كانت أم خلقية،"تخلي المرء عن حريته هو تخل عن صفته كانسان،عن حقوقه في الإنسانية بل عن واجباته....إذ أن تنازل كهذا مناف للطبيعة الإنسان وانتزاع كل حرية من إرادته هو انتزاع كل أخلاقه من أفعاله"([3])،والإنسان كان يتمتع في الحالة الطبيعية بالحرية الطبيعية،لينتقل إلى الحرية المدنية ، وفقدانه لها هو من اجل تحقيق حرية أفضل منها، محدودة بالإرادة العامة،غير الحرية الطبيعية المحدودة

(2)- المرجع نفسه،ص226.

(1)- **د اسماعيل زروخي**، المرجع السابق،ص226.

(2)- المرجع نفسه،ص227.

بقوى الفرد، ويرى روسو انه تنشأ بينهما الحرية المعنوية وهي "وحدها التي ،تجعل من الإنسان سيد نفسه حقيقة، إذ أن الشهوة وحدها هي العبودية وإطاعة القانون الذي نسنه لأنفسنا هي حرية"([1]).

وقد ربط روسو بين الحرية والمساواة باعتبار هما يمثلان الخير الأعظم الذي يسعي المجتمع السياسي إلى تحقيقه، والحرية لا تحقق في المرحلة المدنية، إلا بمزاولة الحكومة الناشئة عن العقد لمهامها السياسية فهي وحدها القادرة على تنفيذ الحرية وتحقيقها بل هي وظيفة من وظائفها.

فالحرية الفردية محدودة بقدر الفرد فقط،أما الحرية المدنية محدودة بالإرادة العامة التي تنسجم معها حرية كل عضو، والحياة تعتمد على القوة أما التملك في ظل العقد فهو حق تمنحه الدولة وهو ذلك شرعي.

والجديد الذي أخله روسو على نظرية العقد الاجتماعي هو إنكاره لحالة التعاقد بين الحاكم والمحكوم،فافرد هو البنية الأساسية في بناء الدولة ،ومسيرها الأساسي والمشرع للقوانين ،فالفرد والدولة عند روسو هما وجهان لعملة نقدية واحدة ونموذج السياسة الفردية هي الدولة.

والنموذج المثالي للحكم هو الديمقراطية التي هي نتاج التعاقد الاجتماعي وهو تحقيق لفكرة المواطنة أي تحقيق لسيادة الشعب وممارسته للحقوق السياسية وواجباته

(3)- المرجع نفسه، ص228.

خلاصة الفصل:

كان جان جاك روسو مفكر متميز بجميع المقاييس لأنه يمثل الإنسان الذي كان جزءا من حركية الأوضاع الاجتماعية والسياسية، التي عمت العصر الذي عاش فيه ويمكن أن نصفه بأنه أصبح حالة تفجر الفكر السياسي بعد أن كانت ميولا ته تتجه نحوى الفنون والآداب حتى طبقت أعماله وآراءه بنفحة رومانسية مرهفة .

انتهى الأمر بروسو بعد تحليله للحالة الطبيعية بالنفسية للإنسان وما أنجز من حالة التقدم للأوضاع التي كانت من صنع الإنسان نفسه ولكنها من الأسف لم تكن أحسن حال ويستحيل الرجوع معها إلى الوراء فما كان على الإنسان إلا المواصلة للمسيرة بالعمل والإيجاد وما يناسب هذه الأوضاع من أجل حفظ البقاء والمصلحة المشتركة التي لا يمكن أن نتصورها كما يرى روسو خارج إرادة الإنسان من جهة أخرى ،فمن الشك أن الإنسان ولد مقيد بالضرورات الطبيعية، ثم تحرر منها بالاجتماع.

فالمجتمع ضرورة اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة ،وتتوقف حرية الإنسان على مدى وعيها والسيطرة عليها ،إن صيغة الاجتماع البشري التي أصبحت ضرورية هي العقد الاجتماعي الذي يندد بالنشوء للمجتمع المدني وهذا يذهب في خط مستقيم إلى الدولة الحديثة التي أنشأتها فلسفة الأنوار،فهي بمثابة الأساس المنطقي لنشؤ الدولة في إطار ممارسته سيادة الإرادة العامة،التي فيها ساهم

كل فرد على أساسه أنه جزء لا يتجزأ عن الكل، ويتنازل عن حريته في سبيل الحرية العامة،إن لم نقل أن يتنازل عن إنسانيته شريطة أن يعيش في مجتمع تسيره الإرادة العام

خاتمـة

فيما تتجسد النزعة الرومنتيكية في فلسفة جان جاك روسو وما طبيعتها؟

هذا ما سعينا جاهدين لتوضيحه من خلال بحثنا هذا،وبما أن روسو مفكر من الوزن الثقيل من بين مفكري عصره ومفكري العالم لذا نجد نابليون بونا بارت يقول من الأفضل أن لا يوجد شخصان على وجه الأرض جان جاك روسو وأنا، فسألوه لما أجاب قائلا :روسو هو الذي مهد للثورة الفرنسية ،وأنا الذي نشرتها في العالم ،لقد أراد نابليون بهذا القول أني فهم الآخرين حجم المسؤولية المرمية على عاتقه وعاتق جان جاك روسو وكل رجال التغيير في التاريخ.

لقد نقلت فلسفة روسو التاريخ من عالم الأخر فالفلسفة الروسوية فلسفة إنسانية بالدرجة الأولى،والهدف الذي دافع عنه هو الحرية والمساواة بين الناس من خلال استقراء واقع الإنسان وماضيه في العالم ولذالك فإن فيلسوفنا جان جاك روسو لم يحد عن هذه المبادئ والتي تختلف اختلاف شبه جذري عن مبادئ عصره فهي مبادئ رومانتبكية لا مبادئ عقلية ،إنسانية لامادية،ومن خلال بحثنا هذا حول النزعة الرومانتيكية عند جان جاك روسو وطبيعتها خلصنا إلى النتائج التالية.

- ✓ لقد أطلق على روسو بجدارة واستحقاق أب أو جد الفلسفة الرومانتيكية حتى قال فيه أحد النقاد الفرنسيين أنه من أدخل الأخضر الأدب الفرنسي نجد تعلقه بالطبيعة، وقال جوته (فولتير نهاية العالم القديم وروسو بداية العالم الجديد)، وإن الرومانتيكية في نشأتها أشبه بثورة قامت ضد الكلاسيكية وأن الرومانتكيون، قد نهجو نهجا مخالفا لأسلافهم فمجد شأن العاطفة وجعلوا حقوق القلب تطغى على قوانين المجتمع.

- ✓ تجلت اللرومانتيكية بوضوح عند جان جاك روسو من خلال حبه للطبيعة، ومناداته بالرجوع إليها وميله للعاطفة،و الابتعاد عن العقل، كان الوحيد في عصره عندما نهب إلى هدا المذهب،ووقف ضد التيار العقلي وقدرته على بلوغ الكمال وتحقيق السعادة البشرية.
- ✓ نظرية العقد الاجتماعي جاءت للدفاع عن حرية الأفراد والقضاء على الاستعباد الطبقي، ففي نظرية العقد الاجتماعي يرى روسو أن الإنسان سيد بكل حقوقه الكيانية والسياسية والاجتماعية،ويكفي أن هذا العقد قدم لنا الحرية والحرص على وضع سلطة في يده ويري أن الرغبة الجماعية نتيجة للرغبة الفردية، ذلك بذوبان الفرد في الجماعة للحفاظ على المصالح العامة والحرية العامة.
- ✓ دعي روسو إلى تمجيد الفرد وتكريس الحرية والمساواة في ظل سلطة الأمة.
- ✓ ويرى روسو أن للإرادة العامة دور فعال في تنظيم المجتمعات ونشر العدالة والمساواة ،وهو من أعلن النظام الجمهوري الديمقراطي.
- ✓ ولإرادة العامة هي السلطة العليا التي تتجاوز نطاق كل ما هو فردي لتشمل الكلي العام،مجرد القادرة على ضمان وحدة المجتمع المدني المنقسم على نفسه من جهة المصالح والمعايير.
- ✓ ولإرادة العامة هي الإطار والوحيد عند روسو الذي يمكن أن يجد فيه الفرد حريته ، التي لا تتعارض مع حرية الفرد الأخر مادامت العودة إلى الحالة الطبيعية أصبحت حلما يتبخر كلما فتح الفرد عيناه على حقائق الواقع الاجتماعي وضرورة العمل على تحقيق حريته.

- ✓ استطاع روسو أن يثبت مبادئه الرومانتيكية على الدولة السياسية دون التنازل عن أي صفة كان يتصف بها.
- ✓ استطاع روسو إعطاء قيمة لحياة الفرد على غير فلاسفة عصره ،وجعل السلوك السياسي يحقق كيان الإنسان من خلال دمجه في المجتمع المدني.
- ✓ يعد روسو من دعاة الحرية والمساواة التي لا تتحقق في رأيه إلا بالعودة إلى الحالة الطبيعية التي كانت افتراض أقام عليه نظام لا تضمن فيه الحرية الفردية إلا بالتساوي أمام القانون على أن يكون الشعب هو صاحب السيادة.
- ✓ لم يعد روسو رومنتيكي فقط كونه عاطفي ومحب للطبيعة بل لحبه كذلك للحرية وطالما دافع عنها.
- ✓ويمكننا القول إن فلسفة لروسو جاءت كدعوة صريحة لإعادة النظر ولاهتمام شؤون الإنسان لما له دور في المجتمع وخلق حضارة ، متكاملة تسودها القيم وتتميز بالأمن ولاستقرار.

ورغم هذا لم يفلت من هجوم بعض المتطرفين الذين اعتبروه السبب في كل المآسي التي أ أصابت فرنسا وحذروا من قراءة كتبه.

لكن لم أن يتركه مظلوما فبعد موته أصبح فبره ولاماكن التي عاش فيها مزار لكبار المفكرين والعامة.

لننتهي في الأخير بالقول هل كان جديرا لكنايته بأبي الفلسفة الرومانسية، وأين نلتمس تجسيد هذه النزعة في فلسفته؟

قائمة المصادر والمراجع

➢ المصادر:

1. **روسو جان جاك** ،العقد الاجتماعي ،تر ،عادل زعير ،ط2 ،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت ،لبنان ،1990م.

2. **روسو جان جاك** ،أصل التفاوت بين الناس،تر عادل زعير ،د ط ، دار الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،2013م.

3. **روسو جان جاك** ، اعترافاتي ،ج3،دط ، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، دت.

4. **روسو جان جاك** ، إميل ، تر نظمي لوقا، د ط ،الشركة العربية الحديثة ، القاهرة، دت.

5. **روسو جان جاك**، محاولة في أصل اللغات تر محمد محجوب ،د ط، دار النشر مشتركة الشؤون الثقافية العامة ،أفاق عربية، دار التونسية،بغداد،دت.

➢ المراجع:

1. **الأبرشي محمد عطية** ،جان جاك روسو، د ط ،دار القومية ، سلسلة مذاهب وشخصيات العدد 89،د ت.

2. **المستكاوي نجيب** ،جان جاك روسو ، حياته مؤلفاته وغرامياته، ط1 ، دار الشروق، بيروت ،1989م.

3. **بوسعود عطيات**، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، د ط ،شركة جلال ، القاهرة،د ت.

4. **إبراهيم زكريا** ،سيكولوجيا الضحك ،ط1،مكتبة مصر ، القاهرة ،1959م.

5. **برلين إيزايا** ،جذور الرومانتيكية ،تر سعود سويد،ط1، دار الجداول، لبنان2012 م.

6. **بيرنون كرين**، تشكيل العقل الحديث ،تر شوقي جلال ،(د ط) الكتب االشهرية الفنون والآداب ،الكويت،1978م.

7. **ديف روبنسون** ،أقدم لك روسو ،تر إمام عبد الفتاح، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2005م.

8. **رشوان محمد مهران** ، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة ،ط2، دار الثقافة ، القاهرة ،1984م.

9. **رنجيسجوليفة**، المذاهب الوجودية ،تر فؤاد كامل،ط1 ، دار الأردن لبنان،1988م.

10. **زروخي إسماعيل** ،دراسات في الفلسفة السياسية ،ط1، دار الفجر، القاهرة،2001م.

11. **علوي أحمد بابان**، فصول الفكر السياسي والاجتماع، ط1،دارفراق، الرباط2008م.

12. **فايز أبوجفر صالح** ،تاريخ الفكر السياسي ،(د ط)،دار الجبل ،بيروت 1985م.

13. **كرم يوسف**، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ط5 ،دار المعارف ، القاهرة، دت.

14. **كريستون أندريه** ،روسو حياته فلسفته ومنتخباته، ط4 ، تر تربية صقر،دارالعويدات، بيروت باريس،1994

15. **هلال محمد الغنيمي**، الرومانتيكية،(دط)،دار النهضة المصرية،دت.

16. **هيغوفكتور**،مقدمة كروموبل(بيان الرومانتيكية) تر علي نجيب إبراهيم،(د ط) دار الينابيع باريس،1988م.

➢ المعاجم والقواميس:

1. **لالاندأندريه**،الموسوعة الفلسفية،المجلد2،ط05،دار العويدات،بيروت باريس، 2001م.

2. **مدكور إبراهيم**، المعجم الفلسفي،دط الهيئة العامة لشؤون الامبرية،1983م.

3. **صليبا جميل** ، المعجم الفلسفي،ج1،د ط، المكتبة المدرسية،دار الكتاب اللبناني،1982.م

4. **صلباجميل**،المعجم الفلسفي،ج2،د ط،المكتبة المدرسية دار الكتاب اللبناني بيروت،1982م.

5. **أحمد سعيفات**،قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية،مكتبة لبنان للناشرون،لبنان،2004م.

➢ الرسائل والأطروحات:

1.مسعود نعمون ، التأسيس الفلسفي،في فكرة حقوق الإنسان عند روسو مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير فلسفة،جامعة الإخوة متنوري،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،منشورة قسنطينة،2009م.

➢ الجرائد والمجلات:

1. أوراس زيباوي،جان جاك روسو المسكون بفكرة العدل والمساواة أفاق المستقبل، العدد115 سبتمبر 20015م.

الملحق

مولد ونشأة جان حاك روسو

جان جاك مفكر وكاتب فرنسي ممثل الجناح اليساري، من أتباع الحركة التنويرية ، هو نتاج التطور الفكر الفرنسي.

ولد جان جاك روسو1712مjan jacquet rousse هو الابن الثاني لإسحاق روسو الساعاتي وسوزان برنان بمدينة جنيف .

07جويلة1712م:توفيت والدته وتعهدت سوزان بتربيته "والدتي ماتت من أجل ولادتي ولقد كانت أولى المآسي التي لحقت بي"([1]).

1722م: مغادرة إسحاق روسو جنيف وإقامة جاك روسو لدي السيدة بلام برسي الذي تلقي العلم علي يده لكنه لم يبقي لمدة أطول بسبب العقاب الذي تلقاه وغادر جنيف.

1724م: عودة جان جاك روسو إلي جنيف حيث تدرب علي العدل وتعلم حرفة النقش.1728م: وجوده بجنيف لكن لم يجد الأمل في تحقيق أهدافه وأماله فيقول" فأقسمت في مكاني بأن لا أعود أبدا إلي عرفي"([2])، ومن هنا بدأت حياة الترحال والمغامرة لدي جان جاك روسو.

1927م-1739م: الخروج من جنيف لقيم عند السيدة محسنة في مديته أنسي الفرنسية واعتنق المذهب الكاثوليكي ، تناول عدة متقلبات للفنون منها الموسيقي حيث اشتغل بتدريسها وكان أول

([1])- محمد مهران رشوان،مدخل الى الفلسفة المعاصرة، ط2 ،دار الثقافة، القاهرة، 1984ص9

([2]) – جان جاك روسو محاولة في أصل اللغة تر، محمد محجوب،د ط ،دارالنشر المشتركة،دار الشؤون العامة أفاق عربية ،دار التونسية للنشر ، بغداد د ت، ص15.

إنتاج في اللحن لكن كان فاشلا وتذوق جرائه طعم المرارة "ويقول مامن شيء كتبه فولتير كان يفلت مني،إن المتعة التي وجدنها في هده المطالعات أثارت رغبتي في الكتابة برشاقة والحرص على تقليد جما أسلوب هذا المؤلف"([1]).

1742م: قطيعة مع السيدة بمدينة أنسي لكنه لم يحالفه الحظ في تحقيق أهدافه.

1743م: الحاجة الماسة إلي المال جعلته يعمل عدة مجالات كالالتقاء بديدرو والعمل علي مشروع اختراع العلامات الموسيقية جديدة والعمل كذلك كسكرتير لدي السفير الفرنسي بالبندقية لكن سرعان ما قدم استقالته في ذلك.

1744م؛ استقرارجاك روسو بباريس وتوطيد العلاقة بنخبة من المجتمع الفرنسي .1745م الدخول في علاقة مع تريزليفاستير وهي خادمة بفندق في باريس وأصبحت أم لخمسة أطفال ، لكن روسو لم يكن قادر علي إعانتهم فوضعهم في مأوى للأطفال، " لم يكن معي سوي القليل من المال، كما أنني كنت أعتقد أنا حياتي سوف تكون قصيرة، سوف رفع اليتم أطفالي عن مرتبة الموظفين الصالحين ويدر بهم إلي الحياة الحرفية"([2])

1749م: مشاركة في مسابقة علمية إقامتها أكاديمية ديجون التي كانت حول النهضة العلمية ، والفنية في الفساد الأخلاق واصطلاحها ، وتوج مقاله في العلوم والفنون وهذا ماجلبله الشهرة الوسع

1754م: العودة إلى جنيف واستعادة حقه كموطن بجنيف .

([1]) – **نجيب المستكاوي**، جان جاك روسو، حياته مؤلفاته وغرمياته، د ط ، دار الشروق ، بيروت،1989،ص61.

([2])– **ربنسون ديف**، أقدم لك روسو ،تر أمام عبد الفتاح،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة2005 ،ص28

1755م: اشتراك في مسابقة علمية حول أصل التفاوت بين الناس فوضع مقالة بعنوان الخطاب في التفاوت بين الناس.

1757م: الجدال مع الموسوعيين والخصومة مع ديدرو.

1761م-1762م: البداية في كتابة مؤلفيه الشهيرين العقد الاجتماعي وإميل والدي نشرهما سنة 1762 ، انتقد حيالهما من طرف البرلمان الذي طالب بسجنه وحرقهما ففر هاربا.

1766م: ذهاب روسو إلي إنجلترا حيث التقي بدافيد هيوم وأصبحوا أصدقاء لكن لم تلك الصداقة.

1767م: نشر قاموس الموسيقي

1778م: وفات المفكر والفيلسوف جان جاك روسو.

بعد هذا العرض الوجيز عن حياة روسو نشأته وتكوينه الفكري، حان الوقت للتعرف علي الحياة الرومانسية له، لكن بعد العودة إليأحداث ماضية، كانت السبب في المنحى الرومانسي من معاناة وتشرد شهده في حياته من الصغر حتى وفاتفقد كان لهذه المعاناةاثر علي حيا ة روسو وفكرهن، خاصة معاناة الصغر لان فترة الطفولة هي أساس في بناء الشخصية، مع فترة النبات، تبدأ السمات بالظهور فموتوالدته، وفقدانهللحنان الأبوة، رمي به إلي أحضان الحزن والألم و الانفعال.

وبعد حياة خالية من كل هدف، ومن كل انجاز أثر بليغ يحاول روسو في اعترافاتي إبعاد العلل والأسباب عنه، والرمي بها إلي أحضان البيئة لكن إحساساته المفرطة ساهمت في ذلك ، قال أيضا في هذا الكتاب (اعترافاتي) انه يعاني من الضعف والمرض، أحسأن نهايته قد اقتربت.

يقول" .... شعرت بالضعف في القلب وضيق في التنفس، وطنين في الإذنين ... مما أوحي بان حياتي لن تطول، رأيت أن استمتع بما تبقي منه أعظم استمتاع أقبلت علي دراسة العلوم والآداب كما أكثرت من الإسفار ..."([1])

أثره:

لقد ظهرت طباع روسو جان جاك روسو والظروف القاسية التي مرة بها الحياة المضطربة التي عاشها المؤلف لذا سنذكر المؤلف ،والسنة التي كتب فيها فمنها لإلهي ومنها العلمي .

- هلوز الجديدة 1751م.

-الخطاب في عدم المساواة1753 م.

- الخطاب في أصل التفاوت1755م.

-رسالة العناية الإلهية 1756م.

-رسالة في التمثيل المسرحي 1758م.

([1]) - **جان جاك روسو**، إعترافاتي، ج3،د ط، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،د ت،ص10.

_العقد الاجتماعي 1762م.

-إميل 1762م.

-قاموس الموسيقي 1767م.

-ملاحظاتعلي حكومة بولونيا 1772م.

-اعترافات جان جاك روسو

اقتباسات من أقوال روسو:

✓القوانين الجيدة تؤدي لخلق قوانين أفضل، والقوانين السيئة تؤدي إلى قوانين أسوأ.

✓اللهجة في روح اللغة.

✓الناس الذين يعرفون القليل يتحدثون كثيراً، أما الذين يعرفون الكثير لا يتحدثون إلا قليلاً.

✓الناس يولدون أحراراً، ولكنهم يستعبدون أينما ذهبوا.

✓قبل أن أتزوج كان لدي ستة نظريات في تربية الأطفال، أما الآن فعندي ستة أطفال ليس معي نظريات لهم.

✓لا تتجاوز حقوقك، فسيصبحون قريباً غير محدودين.

✓إن الأقوى ليس له دائما من القوة ليكون سيد اذ لم يحول قوته إلى واجب

✓ليست هناك إلا قوة الدولة التي تضع حرية أعضائها والقوانين المدنية تنشأ من هذه الثنائية.